جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم الفلسفة

مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية
فلسفة
فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
صلحاوي كريمة

يوم:.Click here to enter a date

الوجود الأصيل والوجود الزائف عند مارتن هيدغر

لجنة المناقشة:

العضو 1	الرتبة	الجامعة	الصفة
بوعائشة وردة	أ- مح- أ	محمد خيضر	مشرفا
العضو 3	الرتبة	الجامعة	الصفة

السنة الجامعية:2023/2024

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

"رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينْ" سورة النمل الآية 19

الحمد والشكر لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، الحمد لله الذي قدر الأمور فأجراها على أحسن نظام، ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، الحمد لله على ما أنعم به علي من فضله الخير الكثير والعلم الوفير وأعانني على إنجاز هذا العمل.

وبعد حمد الله تعالى وشكره على إنهائي لهذه المذكرة أتقدم بخالص الشكر وعظيم الإمتنان للأستاذة الفاضلة "**الدكتورة بوعائشة وردة**" على ما قدمته لي من علم نافع، وعطاء متميز وإرشاد مستمر وعلى ما بذلته من جهد متواصل ونصح وتوجيه من بداية مرحلة البحث حتى إتمام هذه المذكرة، ومهما كتبت من عبارات وجمل فإن كلمات الشكر تظل عاجزة عن إيفاء حقها، فجزاها الله خير الجزاء.

ومن مقتضيات الواجب أيضا أن نسند الفضل إلى أهله لذلك أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى الدكتور الفاضل "**حيدوسي الوردي**"، الذي كان له الفضل الكبير في إختياري لهذا الموضوع، وقدم لي التوجيهات والنصائح القيمة طيلة قيامي بهذا العمل فجزاه الله خير الجزاء.

وكما أتقدم بالشكر والتقدير أيضا لكل من أمدني بمصدر أو مرجع لإتمام هذا العمل من قريب أو بعيد، وأخص بالذكر الأستاذ "**حمزة ناصر**" الذي مد لي يد العون وساعدني لإتمام هذا العمل.

كما أتقدم بجزيل الشكر **لجميع أساتذة الفلسفة** الذين درسوا بكلية العلوم الإجتماعية بجامعة محمد خيضر.

كما أتقدم بالشكر والإمتنان العظيم إلى والديّ الكريمين اللذان كانت دعواتهما دائما ترافقني.

ولا يفوتني أن أشكر صديقاتي **هاجر، ولينة، ونور الهدى** على كل الأوقات التي قضيناها مع بعض وعلى كل ما قدموه لي من نصائح وتوجيهات ومساعدة وقت الحاجة دمتم لي.

وفي الختام أسأل الله عز وجل أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه

صلحاوي كريمة

إهداء

إلى من أوصانا بهم الرحمان حين قال: **<< وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا>> سورة الإسراء الآية 24** والدي ووالدتي حفظهما الله ورعاهم

إلى الذي أراه رمز الصرامة والجد وأستمد من لينه الحنان ومن قسوته الحكمة إلى السند الذي يحميني من كل عواصف الحياة، وأفتخر بأنني أحمل إسمه أبي **محمد صلحاوي** أهديك اليوم ثمرة جهدي يا من كنت سبب في وصولي إلى هنا ويا من كَلَّتْ أَنَامِلُكْ لتقدم لي لحظة سعادة، ويا من كنت لي خير رفيق دمت لي يا تاج رأسي حفظك الله ورعاك.

إلى نبع الحب والحنان إلى من تملك الجنة تحت قدميها، وسهرت ليالي طويلة من أجل راحتي وينبض القلب مع أنفاسها وتجعل لحياتي معنى أسمى، وأعمق وأجمل وأسعى في هذه الدنيا لنيل رضاها وتقبيل يداها **أمي** حبيبتي، أقدم اليوم ثمرة جهدي هاته لكي يا جوهرة حياتي، ياخير رفيقة وأوفى صديقة دمتي لي شيئا جميلا لا ينتهي يا روحي. يا غالي ويا غالية زرعتم في قلبي بذور الحب حب العلم والمعرفة والسعي النحو النجاح ها أنا هنا اليوم بفضل دعواتكم لي بالتوفيق والنجاح.

إلى من تمسك يدي حين تتوقف الحياة عن مد يدها لي، إلى شقيقة الروح وبسمة الحياة أختي **سلسبيل**.
إلى من يناديني أمي الثانية وينتظر لحظة قطف ثمرة جهدي هاته طويلا أخي حبيبي الغالي **عبد الرحيم**.
إلى سكر البيت وبهجة الحياة، إلى حبيب قلبي الصغير أخي **عبد الرحمان** الذي ينتظر أيضا لحظة قطف ثمرة جهدي هاته طويلا، دمتم لي سند لا يميل يا أحبابي.

إلى من **أحبني بصدق** ويدعو الله لي بظهر الغيب وسعى لرؤيتي هنا.

إليكم جميعا أهدي ثمرة هذا الجهد

صلحاوي كريمة

مقدمة

مقدمة

تعتبر إشكالية الوجود الإنساني من بين أهم وأقدم الإشكاليات التي خاض فيها الفلاسفة منذ القديم إلى العصر المعاصر، نتيجة إنطلاقهم من الواقع الأسيف، الذي فرض نفسه بقوة خصوصا فترة الحربين العالميتين وما لحقتها من دمار وإحباط وزعزعت الإستقرار.

هاته المحن التي خلفتها الحروب العالمية كان لها أثر واضح في إندفاع الإنسان نحو التفكير في مصيره وإنصرافه عن التفكير المجرد وعن التصورات الجوفاء التي لا صلة لها بحياته، مما جعل سؤال المصير وهاجس الخوف من المستقبل طرحا مُلِحًا في الخطاب المعاصر، وهذا ما أدى إلى ظهور العديد من الفلسفات المعاصرة التي تهتم بالإنسان كموجود وتبحث في كيفية تطور الإنسان، وإكتشاف ذاته في البيئة التي يعيش فيها من بين هذه الفلسفات نجد الفلسفة الوجودية التي تعتبر من أهم الفلسفات والمذاهب في القرن العشرين، هذه الفلسفة المعاصرة تهتم بالإنسان وبما مر به في حياته، وهذه الفلسفة ظهرت على يد العديد من الفلاسفة والمفكرين لإنقاذ الإنسان من الفراغ الروحي والإغتراب والقلق الذي سببته الأزمات التي عانى منها الإنسان الأوروبي المعاصر والتي كانت من مخلفات الفترة الحديثة وما أتت به من أفكار.

لقد تأسس المذهب الوجودي على يد فلاسفة كبار أمثال: كيركغارد الذي لقب بأب الفلسفة الوجودية ومؤسسها، وأيضا مارتن هيدغر الذي يعتبر من أبرز الفلاسفة الوجوديين وصاحب فكرة الوجود وتعتبر فلسفته من أهم الفلسفات الغربية المعاصرة التي أحدثت تحولا جذريا في مسار الفلسفة، من خلال المساءلة النقدية لتاريخ الميتافيزيقا الغربية منذ أفلاطون إلى غاية نيتشه، هذا بالضبط لأن مسألة الوجود أصبحت في طي النسيان هذا النسيان هو القدر الحتمي لتاريخ الميتافيزيقا الغربية، الذي أراد هيدغر إحياءه من جديد بالعودة إلى الوراء في ماضي الفلسفة، هذا لأن الفلسفات السابقة كانت تنزلق بين طرفين لم تعرف لهما قرارا هما الوجود والموجود. وبهذا أحدث هيدغر في الفلسفة إنقلابا في المفاهيم حيث بعث

سؤال الوجود بطريقة جديدة، فالسؤال عن الوجود هو المحور الأساسي الذي طرحه هيدغر بشدة وعمق والغرض من ذلك هو التعبير عن أعمق إحتياجات الإنسان المعاصر وما يعيشه من تناقضات ومفارقات، فقد قام هيدغر بالتمييز بين الوجود والموجود وإهتم أكثر بالموجود الإنساني العيني المفرد المشخص الذي يسعى دائما للحفاظ على أصالته ومشروعية وجوده وقد نحت هيدغر للإنسان مصطلحا خاصا وهو "**الدازاين**" ليعبر عن أصالة الموجود الإنساني ووجوده الحقيقي، الذي يسعى دوما للحفاظ عن تلك الأصالة خوفا من السقوط في الوجود الزائف الذي يهدد وجوده المشروع، هيدغر بذلك يريد أن يكشف لنا حقيقة الوجود وهذا الوجود ليس الوجود العام إنما هو الوجود العيني المشخص، فهو يبحث عن حقيقة "**الدازاين**".

ومنه جاءت إشكالية بحثنا على النحو التالي:

- هل الوجود الأصيل يشتق من الوجود الزائف؟ وهل هو إمتداد له أو مغايرة وتناقض؟

أسئلة الدراسة:

تتفرع عن الإشكالية الرئيسة مجموعة من التساؤلات يمكننا تلخيصها كالتالي:

- ما مدى تأثير المنهج الفينومينولوجي على فلسفة هيدغر الأنطولوجية؟ وما مفهوم الوجود عند مارتن هيدغر؟ وفيما تتمثل مظاهر الوجود الأصيل والوجود الزائف عند مارتن هيدغر؟

ولوضع هذا البحث في قالب منظم إتبعنا الخطة التالية التي تتكون من ثلاث فصول وكل فصل يحتوي على ثلاث مباحث:

مقدمة: عبارة عن تمهيد ومدخل للبحث وتم فيها طرح الإشكالية، والمناهج المستخدمة وتدرجات بحثنا وتقسيماته.

في الفصل الأول والمعنون **ب** "**الإرهاصات الفلسفية الهيدغرية**" يندرج ضمنه ثلاث مباحث: **المبحث الأول** تطرقنا فيه إلى عرض المرجعية الفكرية لهيدغر، ومدى تأثير فينومينولوجيا إدموند هوسرل على فكره، وفي **المبحث الثاني** تناولنا منهج هيدغر إنطلاقا من المنهج الهرمينوطيقي الذي كان يستخدمه هيدغر في بداية حياته، مرورا إلى المنهج الفينومينولوجي الذي أسسه هوسرل وكان له تأثير عميق على الفكر الغربي المعاصر ونجد هيدغر قد تأثر أيضا بهذا المنهج وكما إستمد أيضا هيدغر من نيتشه منهجه الذي يسمى بالتقويض، وشرعنا إلى شرح وتوضيح كيفية إستخدام هيدغر لكل منهج. وفي المبحث الثالث تطرقنا إلى توضيح ماهية الفلسفة الوجودية وذلك من خلال تقديم عدة مفاهيم لها، والتطرق إلى عوامل نشأتها وإلى توضيح أقسامها وأهم أعلامها.

والفصل الثاني والمعنون ب "**الإطار المفاهيمي لفكرة الوجود عند هيدغر**" يندرج ضمنه أيضا ثلاث مباحث: في **المبحث الأول** تطرقنا إلى مفهوم الوجود من حيث الأصل اللغوي والدلالة الإصطلاحية، وتطرقنا إلى تعريف الوجود لدى بعض الفلاسفة وصولا إلى تعريف الوجود "**الدازاين**" عند هيدغر، و**المبحث الثاني** فقد خصصناه لشرح وتوضيح مفهوم الوجود الأصيل، وتوضيح طريقة ظهور وتجلي الوجود الأصيل، **أما المبحث الثالث** من هذا الفصل فقد كان مخصص للوجود الزائف وشرحه وبيان كيفية وقوع الإنسان فيه، وتوضيح العلاقة الموجودة بين الوجود الأصيل والوجود الزائف.

أما **الفصل الثالث** والأخير معنون ب "**مشكلة الوجود عند هيدغر**" وأيضا يحتوي على ثلاث مباحث: **المبحث الأول** تطرقنا فيه إلى عرض مظاهر الوجود الحقيقي عند هيدغر وهذه المظاهر تتمثل في: (الهم، الخوف، القلق، والموت، ونداء الضمير والشعور بالذنب، والتصميم) وقمنا بشرح كل ظاهرة، أما بالنسبة **للمبحث الثاني** فقد خصصناه لعرض مظاهر الوجود الزائف عند هيدغر أيضا وتتمثل هذه المظاهر في: (الثرثرة أو كما يقال عنها اللغو، الفضول، الإلتباس، السقوط) وقمنا بشرح كل ظاهرة **والمبحث**

الثالث والأخير من هذا الفصل، قمنا بتوضيح كيفية سقوط الزمانية كوجود حقيقي للآنية في الزيف.

وأخيرا قمنا بوضع **خاتمة:** وكانت خاتمتنا عبارة عن نتائج مستخلصة من بحثنا وإجابة لإشكاليتنا، وذكر أهم الإنتقادات الموجهة لهيدغر.

وللوصول إلى الهدف المنشود ولمعالجة هذا الموضوع إعتمدنا على عدة مناهج أبرزها:

المنهج التاريخي: وذلك من خلال العودة إلى دراسة فكرة الوجود عند الفلاسفة اليونان وإعادة طرحها وإحيائها من جديد وبشدة وعمق عند هيدغر.

والمنهج التحليلي: وهو المنهج الرئيسي والأنسب في دراستنا، لأن قراءة نصوص هيدغر تحتاج إلى ممارسة تحليلية بالدرجة الأولى، والأنسب لشرح وتوضيح أفكار فلسفة هيدغر وتبسيطها إلى عناصر أساسية لذهن القارئ.

والهدف من هذه الدراسة الكشف عن معنى الوجود عند هيدغر، وكذلك تبسيط وتحليل فلسفة هيدغر الوجودية، وتوضيح الفرق الأنطولوجي بين الوجود والموجود وسد الثغرات التي شهدتها الدراسات المماثلة السابقة حول هذا الموضوع، وتسليط الضوء على كيفية الكشف عن الوصول إلى الوجود الأصيل وتجاوز الوجود الزائف.

أسباب إختيار الموضوع:

ويعود سبب إختيارنا لهذا الموضوع إلى عدة أسباب تتراوح بين الذاتية والموضوعية.

الأسباب الذاتية:

- بسبب ميولنا للفلسفة الغربية المعاصرة و للفلسفة الوجودية.
- وهذا الموضوع المعاصر كان من بين المقترحات التي عرضها علينا الأستاذ **حيدوسي الوردي** وشجعنا على البحث فيه والإطلاع عليه.

- وأيضا بسبب تأثرنا بفكرة الموت عند هيدغر والفضول الذي راودنا حول الغوص والتعمق في فلسفته، والتعرف أكثر على هيدغر هذا ما دفعنا إلى البحث في الموضوع أكثر.

أما الأسباب الموضوعية تتمثل في:

- محاولة ملء الفراغات في المكتبات العربية بالبحوث الأكاديمية حول الوجود البشري.
- ومحاولة الإطلاع على الفلسفة الغربية المعاصرة عموما وفلسفة هيدغر خصوصا التي أصبحت تشكل صعوبة للقارئ نظرا لصعوبة لغته وتعقيدها.

حيث تكمن أهمية هذا البحث في إستخلاص معنى الوجود الحقيقي عند هيدغر، وإبراز أبعاد فلسفته المنعكسة على الإنسان المعاصر، وبيان كيفية الوصول إلى الوجود الحقيقي، وبيان كيفية وقوع الإنسان في الوجود الزائف وكيفية تجاوزه. وأيضا تكمن أهمية هذا الموضوع في الكشف عن مكانة الإنسان في الفلسفة الوجودية وعن الظروف والمعاناة التي عاشها، ومحاولة معالجة بعض المشكلات الإنسانية من خلال التجربة المعاشة ومن جراء قيام الحرب العالمية.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

- لقد إستندنا في دراستنا لهذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع لمناقشة التساؤلات السابقة نذكر في البداية بعض المصادر الأساسية المترجمة لمارتن هيدغر: "إشكالية الوجود والتقنية"، "الكينونة والزمان"، "نداء الحقيقة"، والمراجع التي إعتمدنا عليها نذكر من بينها: "الوجود الحقيقي عند مارتن هيدغر" لصفاء عبد السلام جعفر، وكتاب "الوجودية منزع إنساني" لجان بول سارتر، ومفهوم الوجود عند مارتن هيدغر فريدة غيوة.

- وأيضا إعتمدنا على الدراسات السابقة لإنجاز بحثنا من بينها: مذكرة تخرج لقسم الفلسفة بعنوان "مفهوم الوجود عند هيدغر" للطالبة عقوني إلهام، تحت إشراف الأستاذة مجكدود ربيعة السنة الدراسية 2018-2019.
- ومذكرة تخرج لقسم الفلسفة بعنوان "حقيقة الوجود عند مارتن هيدغر" للطالبة فرج بهيجة، تحت إشراف الأستاذة مالك سماح السنة الدراسية 2020-2021.

أما الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث تمثلت في:

صعوبة فهم المصطلحات الهيدغرية ولغته خاصة خصوصا أن هيدغر يعتبر أنه لا يجوز ترجمة بعض المصطلحات بلغة غير الألمانية، لأنها ستفقد معناها مثلا: مصطلح "**الدازاين**" الذي يعتبر مصطلحا أجنبيا معربا، والذي إحتفظ به جل المترجمين والذي يعني "**الوجود-هناك**" وهو من نحت هيدغر الخاص، وهذا ما جعل بحثنا صعبا نوعا ما.

إلا أن هذه الصعوبات لم تمنعنا من السير في دراستنا بل دفعتنا إلى الاهتمام والإجتهاد أكثر في البحث عن هذا الموضوع، ونسعى بهذه الدراسة إلى الإلمام بكل الجوانب التي تخص هذا الطرح، وأن نفلح في إيصال ولو بقدر بسيط رؤية هيدغر للوجود الأصيل والوجود الزائف وإبراز أبعاد فلسفته.

الفصل الأول: الإرهاصات الفلسفية الهيدغرية

تمهيد

- **المبحث الأول:** المرجعية الفكرية الهيدغرية
- **المبحث الثاني:** منهج مارتن هيدغر
- **المبحث الثالث:** ماهية الفلسفة الوجودية

تمهيد:

لقد ظهرت العديد من الإتجاهات والمدارس الفلسفية في الفلسفة الغربية المعاصرة ولقد كان لها أثر بالغ في تزويد الفكر الفلسفي في مختلف المعارف ووسعت نطاقه، ومن بين هذه الفلسفات نذكر: الفلسفة البرغماتية، الظواهرية، والوجودية، وتعتبر من أهم التيارات الفلسفية المعاصرة تهتم بالوجود الإنساني، وللفلسفة الوجودية العديد من الرواد أبرزهم مارتن هيدغر الذي سنركز عليه في بحثنا هذا وعلى نظرته للفلسفة الوجودية، وما أضافه من أفكار ليثري بها هذه الفلسفة الوجودية، ففي هذا الفصل سنتطرق إلى التعرف على شخصية مارتن هيدغر، وعرض أهم النقاط التي تبرز أنطولوجية هيدغر ومدى تأثير المنهج الفينومينولوجي على هذه الفلسفة نفسها ومن هنا نتساءل: **ما مدى تأثير المنهج الفينومينولوجي على فلسفة هيدغر الأنطولوجية؟**

المبحث الأول: المرجعية الفكرية الهيدغرية

لقد وجه هوسرل جهده الفلسفي في مجال الفينومينولوجيا لتحقيق غاية أساسية وهي "**الكشف عن بداية جذرية للفلسفة والتي يمكن بواسطتها أن تقدم الفلسفة نفسها كعلم**". وهذه البداية الجذرية من وجهة نظر هوسرل تتمثل في الشعور، لذلك أصبح من ضمن تعريفات الفينومينولوجيا بأنها **علم الشعور**، وليس المقصود هنا الشعور الجزئي الموجود في الإنسان الفرد. وإنما المقصود هو الشعور الخالص في صورته الماهوية المتعالية، التي تظهر بعد عملية الرد الفينومينولوجي. ويرى هوسرل أن القصدية هي الفكرة الأساسية في الظاهريات، حيث أن لكل الظواهر تكوينها القصدي الذي يوجه الإدراك نحوها تلقائيا.[1]

ولقد وضع هوسرل المنهج الفينومينولوجي كطريقة لتحديد الماهيات. هذه الطريقة لا هي إستنباط ولا هي إستقراء، إنما هي فقط تريد أن ترينا ما هو معطى في ذلك المجرى الحيوي الذي تبدأ منه الفينومينولوجيا، إنه يمهد بذلك للحدس الذي يضع بين قوسين العالم الخارجي الممتد في المكان والمتوالي في الزمان، أي إستبعاد الإعتقاد الطبيعي في العالم لتفسير الأشياء، وبذلك كان مذهب الظاهريات منهجا أكثر منه مذهبا. حيث يقوم هذا المنهج على (رؤية الماهية) في الشعور وفي سبيل ذلك يستقري كل المعاني التي تربط بمفهوم ما، إبتغاء أن يستخلص منها هذه الماهية التي يسعى إلى رؤيتها.[2]

وينتهي (المنهج الفينومينولوجي) إلى غاية ميتافيزيقية هي المثالية المتعالية لكن هذه المثالية تتميز بالموضوعية الدقيقة إتجاه المعطيات، وينبغي عليها رد هذه المعطيات إلى النشاط البنائي للشعور.[3]

---

[1] مارتن هيدغر: إشكالية الوجود والتقنية، تر: إبراهيم أحمد، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط1، 2006م، ص ص 54، 55

[2] المصدر نفسه، ص ص 56، 57

[3] المصدر نفسه، ص 58

وبهذا نجد بأن المنهج الفينومينولوجي يسعى إلى تجاوز النظريات والمقولات الجاهزة والوصول إلى ماهية الأشياء كما هي في الوعي وتظهر الإيبوخية في وضع العالم بين قوسين وتطلب من الباحث التركيز على كيف يتمثل لنا، وأن الفينومينولوجيا تهدف إلى تحليل كيفية ظهور الأشياء في الوعي وكشف بنية التجربة الإنسانية.

فإذا كان هوسرل قد وضع كل الفينومينولوجيا في الوعي أي في تلك الذات **المتعالية** وعلاقتها بالعالم، فإن **هيدغر*** ومن خلال طرحه لقضية الوجود فإنه سيقوم بنقل مركز ثقل الفينومينولوجيا إلى الأنطولوجيا أي إلى الوجود الإنساني، لقد كان هيدغر واحد من تلامذة هوسرل ولقد أهدى كتابه الكبير "**الوجود والزمان**" له. لكن في الحقيقة لا هيدغر ولا غيره من الفلاسفة الوجوديين الآخرين قبلوا فينومينولوجية هوسرل كما هي وكما كان يدرسها هوسرل بل قاموا بتطوير الفينومينولوجيا كي تتلائم مع أغراضهم الخاصة، ولقد وُضِعَ هوسرل في موضع الإحراج بعدما قام هيدغر بوضع أسس أفكاره في الفينومينولوجيا. ورغم أن هيدغر كان يحاول دائما في كتاباته الإبتعاد عن مثل هذا الوصف (أي وصفه بأنه فينومينولوجي وأنه يبتعد عن المنهج الفينومينولوجي) لكن هيهات، فلقد عملت الفلسفة الهوسرلية فعلها في ذهن هيدغر. ونجد في الكثير من أوصافه المنهجية كان فينومينولوجيا وبالتالي فمنهج هيدغر هو منهج الوصف الفينومينولوجي.[1]

هوسرل لقد قام بوضع كل الفينومينولوجيا في الوعي وإعتبره جوهر التجربة الإنسانية وإعتقد بأن الفينومينولوجيا يمكن أن تكشف عن ماهية الأشياء من خلال دراسته كيفية ظهورها في الوعي، ولكن تلميذه هيدغر نجد بأنه قد قام بنقل الفينومينولوجيا من مجال البحث في الوعي إلى مجال البحث في الوجود، ويرى هيدغر بأن فينومينولوجيا هوسرل

---

[1] المصدر نفسه، ص 59

* **هيدغر**: مارتن هيدغر فيلسوف ألماني ولد في 26سبتمبر1889، توفي في 26مايو1976، يعتبر من أحد أكبر الفلاسفة الوجوديين على مر التاريخ، ومن أهم مؤلفاته: الوجود والزمان والذي صدر سنة 1927 ويعتبر المدخل الأفضل لقراءة هيدغر كونه قد هدف منه إلى وضع الأساسات والمنطلقات العامة لفلسفته الخاصة، ومؤلفات أخرى وهي: الوجود والموجود، الوجود والعدم، أصل العمل الفني، التقنية–الحقيقة–الوجود.

التقليدية لم تذهب بعيدا بما فيه الكفاية ويرى بأن الفينومينولوجيا يجب أن تركز على الوجود وليس على الوعي فقط، ورغم محاولة هيدغر دائما في كتاباته الإبتعاد عن الفينومينولوجيا والمنهج الفينومينولوجي إلا أننا نجد في الكثير من أوصافه المنهجية كان فينومينولوجيا. وإعتبر الفينومينولوجيا طريقة للوصول إلى الوجود الحقيقي، من خلال دراسة الوعي الإنساني بإعتباره المظهر الأساسي للوجود وبهذا فمنهج هيدغر هو **منهج الوصف الفينومينولوجي**.

لقد وافق هيدغر هوسرل في فكرة الإكتفاء بوصف الظاهرة كما تظهر نفسها، ومع ذلك فقد أوضح هيدغر عدم رغبته في إتباع إتجاهات مثالية متعالية معينة قد تكون نفذت إلى الفينومينولوجيا.[1]

المبحث الثاني: منهج مارتن هيدغر

2-1 المنهج الهرمينوطيقي:

مالا يجب علينا إهماله وماهو جدير بالذكر هو أن هيدغر كان يستخدم في بداية حياته الفلسفية **الهرمينوطيقا** منهجا، وكان أول من جعل من التأويلية عنوان فلسفته حين سعى إلى تقديم فكرة في محاضراته، بوصف تأويل وقائعيته الوجود الإنساني غير أنه يقول إنه لا يفهم الهرمينوطيقي، وبدون شك عندما يقوم القارئ بمطالعة النصوص الفلسفية التي تعود إلى الفيلسوف الألماني هيدغر يتلمس مظاهر التأويلية يخلص إلى:

صعوبة فهم وإستعاب المصطلحات والمفاهيم التي يستخدمها في مختلف نصوصه الفلسفية دون تعمق، حيث إن ميزت هذا الفيلسوف هي القدرة على إشتقاق الكثير من المصطلحات ونحتها، من أجل تشييد قواعد مسار منظومته الفكرية، ويعمل كثيرا بفعالية على توظيف مفاهيم غير معروفة في الحقل المعرفي. والسياق الفلسفي مانحا إياها دلالات وتأويلات خاصة، وكما نجد أيضا أنه يستخدم في نصوصه الفلسفية أشعارا غنائية وشذرات فلسفية قديمة تعود إلى: (هوميروس وبارمنيدس وهيرقليطس...إلخ)، مع محاولة تفسيرها

[1] المصدر نفسه، ص 60

وتأويلها بشكل يخدم دروبه الفلسفية. وفي ظل هذا كله لا غرابة في أن يصرح هيدغر أنه إلتمس التأويل، وله خلفية معرفية من دراساته اللاهوتية والتأمل في العلاقة بين الكلمة في الكتاب المقدس والفكر اللاهوتي التأملي.[1]

يدل على ذلك أن هناك تجليات للهرمينوطيقا في فكر هيدغر قبل نشر مؤلفه الكينونة والزمان غير أنها تبقى مضمرة، لم يعلن عنها بشكل صريح إلا بعد تحول مساره الفلسفي من معنى كينونة الدازاين إلى تأويل تايخ الكينونة.[2]

ونفهم من هنا بأن المنهج الهرمينوطيقي عند هيدغر من أهم الإسهامات الفلسفية، فقد ساهم في فتح آفاق جديدة في مجال تفسير النصوص الفلسفية والظواهر الثقافية والفنية.

2-2 المنهج الفينومينولوجي:

لقد تأثر هيدغر بالمنهج الفينومينولوجي الذي أسسه أستاذه هوسرل، كان تأثير هوسرل عميقا على الفكر الغربي المعاصر، في تاريخ الأفكار الفلسفية نجد بأنه لا وجود للفكر الوجودي دون الفلسفة الظواهرية، وهذا بإعتراف هيدغر نفسه حيث قال: <<**بدون الموقف الأساسي الذي هو الفينومينولوجيا، لم يكن بإمكان سؤال الوجود أن يطرح**>> ومن ثمة كان تأثير هوسرل بليغ الأثر على هيدغر وهذا ما جعل هوسرل يردد كلمته المشهورة "**الفينومينولوجيا أنا وهيدغر**". في بداية كتابه **الكينونة والزمان** أعلن بتوظيف المنهج الفينومينولوجي لتحليل الوجود الإنساني، إذ يقول: **<<ينشأ البحث أي الكينونة والزمان مع السؤال الفلسفي بشكل عام، وطبيعة معالجة هذا السؤال هي الفينومينولوجيا وبذلك فإن هذه المعالجة لا تقر بوجهة نظر معينة ولا بإتجاه، لأن الفينومينولوجيا لا تقربها ولا يمكنها أن تفعل ذلك، طالما كنت ذاتها>>.** وعلى هذا الأساس فالمنهج الذي إستخدمه هيدغر في تحليلية **الدازاين** هو المنهج الفينومينولوجي، وهو منهج يعتمد على

[1] عبد الحميد محمد وباجي أحمد: الدازاين وسؤال الوجود في فكر هيدغر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، مجلة مقاربات فلسفية، المجلد 10، العدد 1، 2023م، ص 82

[2] المرجع نفسه، ص 83

وصف أحوال الوجود الشعورية الأساسية: الهم، القلق، الموت، الشعور الزماني، التناهي السقوط، الخطيئة وغير ذلك.[1]

وعلى هذا أصبحت الفلسفة **أنطولوجيا فينومينولوجيا** مضمونها الوجود ومنهجها الفينومينولوجيا تستخدمه لتوضيح معنى الوجود وتفسره. لقد إعتنق هيدغر في فترة من حياته **الفينومينولوجيا الترنسدنتالية**، وشعارها الذي يستهدف "**العودة إلى الأشياء ذاتها**". وإعتناق هذا الشعار في ما يرى هيدغر كفيل بالقضاء على كل الصيغ المجردة والمفاهيم، ويستبعد كذلك المشاكل الزائفة التي تحجب الظواهر والمعطيات بدلا أن تكشفها. ولقد كان تفكير هيدغر منصبا منذ الوهلة الأولى نحو إقامة علم للوجود، يكون مؤسسا على علم الظواهر **(الفينومينولوجيا)**. ومما يجدر بالملاحظة هنا أن كلمة فينومينولوجيا تعود إلى الأصول اليونانية لمفهوم **فينومينا** التي تعني الجلاء و الإضاءة أو الخروج من الخفاء، وهيدغر يرى أن الظاهرة **(الفينومان)** هي كل الوجود الذي يتبدى لنا، بمعنى يتجلى وينكشف عن ذاته.[2]

ونفهم من هنا أن هيدغر قد إستخدم المنهج الفينومينولوجي من أجل تحليل الوجود الإنساني **(الدازاين)**، ويرى هيدغر أنه عن طريق هذا المنهج يمكن وصف أحوال الوجود الشعورية الأساسية وأنه لا يمكن طرح سؤال الوجود دون وجود الفلسفة الظواهرية.

ولقد إستمد أيضا هيدغر من نيتشه منهجه الذي يسمى **بالتقويض**، وأصبح يعمل به وأخذه كمنهج يستخدمه لهدم أي مركزية في الفلسفة الغربية خاصة الكلاسيكية، وبهذا نجد بأن منهج هيدغر له عدة سمات من بينها: تقويضي، فينومينولوجي، تأويلي. منهج فينومينولوجي نقدي تأويلي لأن هيدغر بدأ فلسفته بنقد أسس الفلسفة الغربية، وتفكيك بناءها النظري والفلسفي واللاهوتي أو تقويض تاريخ الأنطولوجيا الغربية التي تتميز بطابعها الفينومينولوجي، وكما نجد أيضا بأن هيدغر يستبعد المقاربة الطبيعية والتجريد فالوجود

[1] المرجع نفسه، ص 81

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

الفردي لا يمكن دراسته بالمنهج العلمي. فنجد أن منهج هيدغر منهج واقعي يدرس الوجود الفردي كما هو واقع، فيرفض مثالية أستاذه ويرفض الموضوعات النظرية.

المبحث الثالث: ماهية الفلسفة الوجودية

3-1 تعريف الوجودية:

لغة:

الوجودية إسم مشتق من لفظ "**الوجود**". والمقصود بالوجود هنا بوجه عام الوجود الإنساني المشخص، الوجود الفعلي للفرد الإنساني، والمشكلات الفعلية للإنسان، وعلاقته بغيره من أفراد الناس والمجتمع، الذي يعيش فيه. وحرية الإنسان ومصيره ومعاناته والمواقف الشخصية التي يتعرض لها.[1]

إصطلاحا:

الوجودية بالمعنى العام هي إبراز قيمة الوجود الفردي، وهي مذهب **كيركغارد وياسبرس وهيدغر**، ولهذا المذهب خصائص عامة منها القول بوجوب الرجوع إلى الوجود الواقعي والشعور، والوجودية بالمعنى الخاص هي المذهب الذي عرضه **جان بول سارتر** في كتابه "**الوجود والعدم**" ونشره في الجمهور بواسطة مسرحياته، ورواياته يقول **سارتر: <<هو أن الوجود متقدم على الماهية، وأن الإنسان مطلق الحرية في الإختيار، يصنع نفسه بنفسه ويملأ وجوده على النحو الذي يلائمه>>**، وهذا مضاد لقول القدماء أن الماهية متقدمة على الوجود، وأن الوجود أمر زائد على الماهية. ولا يمكن فهم مذهب سارتر على حقيقته إلا بالرجوع إلى هيدغر **فسارتر** يقول: **<<أن الوجود متقدم على الماهية>>** وهيدغر يعلن أن ماهية الإنسان هي الوجود الذي يخصه أي **(الدازاين)**، وهو كيفية جوده في العالم.[2]

[1] محمد مهران ومحمد مدين: مقدمة في الفلسفة المعاصرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2004م، ص 84

[2] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، دط، 1982م، ص 565

والفلسفة الوجودية عند ميرلوبونتي هي الفلسفة التي تهدف إلى وصف وجود الإنسان.[1]

الوجودية **(existentialism)**: هي تيار فلسفي يعلي من قيمة الإنسان إلى مكانة تناسبه ويؤكد على تفرده، وأنه صاحب تفكير وحرية وإرادة وإختيار ولا يحتاج إلى موجه وهو جملة من الإتجاهات والأفكار المتباينة وليس نظرية واضحة المعالم، وهي حركة فلسفية تقترح بأن الإنسان كفرد يقوم بتكوين جوهر ومعنى لحياته، ظهرت كحركة أدبية وفلسفية في القرن العشرين، على الرغم من وجود من كتب عنها في حقب سابقة.[2]

الوجودية من أقدم المذاهب الفلسفية لأن العصب الرئيسي للوجودية هو أنها فلسفة تحيا الوجود، وليست مجرد تفكير في الوجود، والأولى يحياها صاحبها في تجاربه الحية وما يعانيه في صراعه مع الوجود في العالم، أما الثانية فنظر مجرد إلى الحياة من خارجها وإلى الوجود في موضوعه.[3]

الفلسفة الوجودية بوجه عام هي الفلسفة التي كان لها فضل الاهتمام بالإنسان إهتماما مباشرا أي بحقيقته الواقعية وبتجربته المعاشة. ونقطة بدئها هي: "**الإنسان الموجود في العالم**". أو الكائن البشري الموجود في العالم، فالإنسان بكيانه البشري الواقعي الموجود في العالم ليس عقلا فقط، وليس ذاتا أو شعورا فقط بل هو تجربة شاملة يخوض فيها مواقف يلتحم خلالها إلتحاما واقعيا مع الحياة والناس.[4]

الوجودية هي مدرسة فلسفية ظهرت في القرن العشرين، تركز على تجربة الإنسان وترى الوجودية بأن الوجود يسبق الماهية، بمعنى أن الإنسان لا يولد بصفات محددة بل

---

[1] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[2] مصطفى حسيبة: المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2009م، ص 680

[3] عبد الرحمان بدوي: دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1980م، ص 20

[4] يحي هويدي: قصة الفلسفة الغربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 1993م، ص 121

يخلق نفسه من خلال أفعاله وخياراته، والوجودية تقوم برفع الإنسان إلى المكانة التي تناسبه وتؤكد على تفرده، وتؤكد على أنه صاحب تفكير وحرية وإرادة وإختيار ولا يحتاج إلى موجه.

3-2 نشأة الفلسفة الوجودية وتطورها:

ظهرت الفلسفة الوجودية خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية، فلقد كانت هناك مجموعة من الظروف و الأوضاع، التي ساعدت على ظهور الفكر الوجودي على مسرح الحياة الإنسانية خلال الحربين العالميتين، ويتجلى ذلك في النزعة الذاتية التي تميز الوجودية إلى حد كبير، وما عمل على زيادة حدة هذه النزعة وإنتشارها في عالمنا المعاصر تلك الأحداث المروعة والمفجعة التي حلت بالناس جراء قيام الحرب العالمية. فالعالم قد شاهد حربين عالميتين عملت على إنهاك قواه وبعثرت موارده وطاقاته، وجعلته يتخلص من آماله وتطلعاته نحو مستقبل مشرق، يحقق له السعادة المنشودة، ولأن هذه الحروب وما جرته من بلايا لا توصف وما خلفته من ضحايا وكوارث أصابت البشرية كلها بالدمار والخراب والخوف والفزع والشعور بالإنهيار والضياع لكافة القيم، هذا ما أدى إلى ضياع حياة الإنسان خلال تلك الأعوام هذه الأعوام من أسود الأعوام التي عرفتها وعاشتها البشرية على الإطلاق...[1]

وبذلك نجد الجذور التاريخية التي قامت عليها الفلسفة الوجودية تعود لبعض العوامل نذكر منها:

كانت ظروف المجتمع الأوروبي بيئة ملائمة لإزدهار الأفكار الوجودية لأن أوروبا عاشت خلال هذا القرن حربين عالميتين مدمرتين، راح ضحيتها الملايين من البشر، وما عاشوه من تفكك إجتماعي وأسري، وخنق الأفئدة والشعور بالضيق النفسي الذي سيطر عليهم وغير ذلك من الآثار التي خلقت جوا مشحونا بالتوتر والقلق، هذا الجو قد دفع بعض المفكرين إلى البحث عن مشكلة الإنسان، وجوده وحياته، وموته وعلاقته بغيره، ولقد كان

[1] علي حنفي محمود: قراءة نقدية في وجودية سارتر، المكتبة القومية الحديثة، طنطا، جامعة طنطا، دط، 1996م، ص 5

التقدم العلمي الهائل وما ترتب عليه من آثار إجتماعية كبيرة وخطيرة كان من العوامل الهامة في ظهور الأفكار وإنتشارها.[1]

لقد جاءت النزعة الرومنسية كرد فعل لعصر العقل، الذي تمثل في طغيان العلم عن كل مرافق الحياة الاجتماعية والفكرية في أواخر القرن الثامن عشر. وفلاسفة ذلك العصر قد غالوا في تقدير العقل فإعتبروه وحده الملكة الإنسانية العليا القادرة على حل جميع المشكلات وجعلوا منه شرطا للمعرفة الكاملة، وبإختصار فإنهم نظروا إلى العقل على أنه مطلق.[2]

وأيضا من بين العوامل التي أدت إلى إنتشار الوجودية هي تفشي بعض المذاهب العلمية والفلسفية في القرن (19)، تلك التي حاولت أن ترسخ في الأذهان فكرة المطلق. ومن أهم العوامل التي كانت سببا في إنتشار الوجودية وتطورها أن لها منابع فكرية كثيرة في تاريخ الفلسفة، وإلى تتبع سلسلة الفلاسفة الذي كان لهم تأثير كبير على هذه النزعة إبتداءا من **سقراط وأفلاطون** و**أرسطو** وقديما **أوغسطين** في العصور الوسطى بَسْكَالْ القرن (17). وصولا إلى الأدب الروحي لها وهو الفيلسوف **سورين كيركغارد** وتستمر السلسلة إلى مالحقه من الفلاسفة: **هوسرل وهيدغر وآخرين.**[3]

لقد شاعت الفلسفة الوجودية في مختلف الأوساط على يد الفيلسوف **جان بول سارتر (1905-1980)** الذي كان له نصيب كبير في تكوين المذهب الوجودي الفلسفي، وعن طريقها نال شهرة كبيرة بوصفه من أعلام الوجودية. ولقد أخذ عن "**هيدغر**" المعاني الرئيسية الكبرى في الوجودية، ثم قام بصياغتها صياغة رائعة جديدة فيها ما يدعو إلى إهتمام الكثيرين في صورة أدبية، فنجد فلسفة سارتر أنها ترفض فكرة الماهية تسبق الوجود إنما تقول: **<<الوجود يسبق الماهية>>** أي فيما يتصل بالإنسان. ونجد أن الوجود في المذهب الوجودي عند **سارتر** يملأ كل شيء ويغزو كل شيء، فتجربة **الغثيان** عند **سارتر** تجربة

[1] محمد مهران ومحمد مدين: مقدمة في الفلسفة المعاصرة، المرجع السابق، ص 85

[2] المرجع نفسه، ص ص 86، 87

[3] المرجع نفسه، ص 90

ميتافيزيقية، لأنها تكشف لنا عن أعماق الوجود، ونحن نرى أن هذه التجربة فردية محضة ولا يمكن أن تكون إلا تجربة **سارتر** وحده.[1]

ونفهم بهذا أن ظروف المجتمع الأوروبي كانت بيئة ملائمة لإزدهار الأفكار الوجودية لأن أوروبا عاشت خلال هذا القرن حربين عالميتين مدمرتين، راح ضحيتها الملايين من البشر، ولقد عانوا من التفتت الاجتماعي والأسري، وخنق الأفئدة والشعور بالضيق التنفسي والإنهيار الذي سيطر عليهم، وغير ذلك من الآثار التي خلقت جوا مشحونا بالتوتر والقلق نجد بأن هذه الآثار قد دفعت المفكرين إلى البحث عن مشكلة الإنسان ووجوده، حياته، موته وعلاقته بغيره مع الناس والمجتمع، وبحريته ومسؤوليته وغير ذلك من مشكلات يعيشها الإنسان. فقد ركزوا بوجه خاص على حرية الإنسان ومسؤوليته والدور الذي يمكن أن يقوم به الفرد هي أحداث عالمه المعاصر وتعود جذور الفلسفة الوجودية إلى الحضارة اليونانية حيث إهتم الفلاسفة اليونانيين بالوجود الإنساني، فالفلسفة الوجودية لها منابع فكرية كثيرة في تاريخ الفلسفة، وهذه من أهم العوامل التي كانت سببا في إنتشار الوجودية.

لقد إستخدم لفظ الوجودية في الأوساط الأدبية والفلسفية والفنية والإجتماعية، وإتسع معناه إتساعا غريبا حتى كاد يفتقد معناه، فلم يقتصر إستخدامه على نمط فلسفي معين له خصائص معينة، بل تعداه إلى حد القول عن شخص **موسيقي** أو **رسام** أو **صحفي** أنه **وجودي**. بل وصل الأمر إلى حد إطلاق هذا الوصف على كثير من السلوك الصاحب والفاضح الذي يحدث في النوادي ذات الطابع الأخلاقي المنحل. هذه البدع التي إرتبطت بالوجودية سوف ندعها ونحاول النظر إلى هذا الإتجاه من زاوية فلسفية. وهنا لا نجد الأمر ميسورا كما قد نتصور، لأننا لو نظرنا إلى من نصفهم بأنهم وجوديون لما وجدنا أنفسنا أمام نمط واحد من الفلاسفة، فكل واحد منهم ضرب من ضروب التفكير الفلسفي أي أن كل فيلسوف يختلف إختلافا كبيرا عن الآخر فلا يمكن أن نصبهم جميعا في قالب واحد وهو

[1] عبد الرحمان بدوي: دراسات في الفلسفة الوجودية، المرجع السابق، ص ص 261، 262

قالب الوجودية. وكما نجد بعض هؤلاء الفلاسفة من يرفض أن يصف نفسه أنه وجودي ومنهم من رفض أن يعد نفسه فيلسوف، فقد رفض أب الوجودية **كيركغار** أن يقول عن نفسه أنه فيلسوف.[1]

وبهذا نجد بأن للوجودية تأثير كبير في الأوساط الأدبية والفلسفية والفنية والإجتماعية وأن معناها قد إتسع إتساعا غريبا، حتى كاد يفتقد معناه لأن لفظ الوجودية لم يقتصر إستخدامه على نمط فلسفي معين بل تعداه وأصبح يطلق هذا اللفظ على السلوك الصاحب والفاضح الذي يحدث في النوادي ذات الطابع الأخلاقي المنحل، ولكن كل هذه بدع إرتبطت بالوجودية. لأننا لو نظرنا إلى هذا الإتجاه من زاوية فلسفية لا نجد الأمر ميسورا كما قد نتصور، فكل فيلسوف يختلف عن الآخر فلا يمكن أن نصبهم جميعا في قالب واحد وهو قالب **الوجودية**، فهناك من رفض أن يصف نفسه بأنه وجودي ومنهم من رفض أن يعد نفسه فيلسوف.

3-3 أقسام الفلسفة الوجودية وأهم أعلامها:

هناك إتجاهات في الفلسفة الوجودية تقول أنها تنقسم إلى قسمين: **وجودية مؤمنة (مسيحية)، ووجودية ملحدة.**

أ- الوجودية المؤمنة (المسيحية):

ظهرت الوجودية المؤمنة في القرن التاسع عشر كإستجابة للإتجاهات الوجودية الملحدة التي رفضت وجود الله. سعى فلاسفة هذا التيار إلى التوفيق بين حرية الإنسان ومسؤوليته مع الإيمان الديني، معتمدين على تجاربهم الشخصية ومشاعرهم الدينية، ومن أبرز رواد هذه الوجودية: **سورين كيكغارد وكارل ياسبرس.**

[1] محمد مهران ومحمد مدين: مقدمة في الفلسفة المعاصرة، المرجع السابق، ص 92

سورين كيركغارد:

فيلسوف دنماركي يعتبر مؤسس الفلسفة الوجودية والأب الروحي والحقيقي لها، ولقد قام كيركغارد ثورة على مثالية هيغل المطلقة، ومحاولته تأكيد قيمة الوجود الإنساني الفردي وبيان خصوبة التجربة الوجودية الحية التي يعيشها الفرد.[1] فإذا كان ديكارت يقول ويقر بأن العقل هو الوسيلة المثلى لمعرفة الوجود وذلك من خلال قوله: **<<أنا أفكر إذن أنا موجود>>**، فإن **كيركغارد** يرد عليه قائلا: **<<كلما إزددت تفكيرا قلّ وجودي>>، أو <<أنا أفكر فأنا لست موجودا>>. وكيركغارد** بقوله هذا يبين لنا أن إحساس الإنسان بوجوده لا يتضح له من خلال تفكيره المنظم بل من خلال تجربته المعاشة التلقائية مع الحياة.[2]

ومن هنا نفهم بأن كيركغارد أحد أهم رواد الفلسفة الوجودية وأحد أبرز ممثلي الوجودية المؤمنة، ويركز في فلسفته على الوجود الفردي للإنسان، ويرى أن الإيمان لا يمكن أن نصل إليه من خلال العقل أو المنطق. والإيمان بالنسبة له هو قفزة في الظلام، وهو إختيار يقوم به الفرد على الرغم من عدم وجود دليل حاسم على صحة معتقداته، كما نجد أن الوعي المطلق بالموت أحد أهم المفاهيم في فلسفة كيركغارد، حيث يرى أن الوعي بالموت هو ما يميز الإنسان عن الحيوان وأن هذا الوعي هو مصدر للقلق والخوف، ونجده قد صاغ بالشكل بالشكل الأكمل فلسفته عدم الإرتياح والقلق، وأيضا يعد الإحساس بالذنب أحد أهم المفاهيم في فلسفته.

كارل ياسبرس:

هو أحد أقطاب الوجودية المؤمنة، يؤمن ياسبرس بالمفارق المتعالي وبالعناية الإلهية ويدعو إلى طقوس الإيمان، وهو الوحيد الذي إرتضى تسمية فلسفته بالوجودية **المسيحية** .

---

[1] سماح رافع محمد: المذاهب الفلسفية المعاصرة، مكتب مدبولي، القاهرة، ط1، 1973م، ص 117

[2] يحي هويدي: قصة الفلسفة الغربية، المرجع السابق، ص 122

* **كارل ياسبرس:** فيلسوف ألماني **(1883م-1969م)**، من الفلاسفة الوجوديين المعاصرين ومن أهم مؤلفاته: الموقف الروحي للعصر، ومؤلف آخر بعنوان العقل والوجود.

مع أن المسيحية دعوة للأخلاق لا لوضع العقائد، وإيمان بالروح لا تبعية للتاريخ ودعوة للتأمل الذي يمحي أمامه كل سر، ويعترف ياسبرس في كتابه **(نيتشه والمسيحية 1946)** بأن نيتشه الذي إنتهى إلى العدمية أقرب إلى الإيمان منه، لأن إيمان ياسبرس تقليدي **(إيمان الأجداد)**، إيمان إنتماء أقرب إلى الوثنية من إيمان نيتشه، وإن كان رفضا ونجد ياسبرس بأنه يتكلم عن العلو الشامل والذي لا يسميه حتى بالله، ويصف طريقة الإتصال به ب "**معايشته للشامل أو المحيط**"، ولا تتم هذه الصلة إلا بالوعي المطلق بالموت في مقابل الإحساس بالذنب عند كيركغارد، إن الوعي بهذا الحائط الذي تتحطم عنده جميع إمكانياتنا، الوعي المطلق والدائم بالموت، هو ما يجعلنا نتحمل الإخفاق الناتج عن هذا الوعي بشجاعة هذا هو الذي يجلي لنا هذه الصلة بالمحيط الشامل أو العلو الشامل. والحقيقة أن تجربة الإتصال بالله هكذا طريقة نبوئية أكثر منها خبرة وجودية، بالنظر لصعوبة إمتلاك الوسيلة (الذنب والوعي المطلق بالموت).[1]

ومن هنا نفهم بأن كارل ياسبرس بوجود إله متعالي، لكنه يرى أن هذا الإله لا يمكن فهمه بالعقل البشري، ويصف ياسبرس هذا الإله بالمفارق المتعالي، أي أنه يتجاوز كل المعرفة والفهم البشري. وياسبيرس يؤمن بالعناية الإلهية أيضا ولكنه يرى أن هذه العناية لا تعني أن الله يتدخل في كل شؤون الحياة، بل هذه العناية الإلهية تمنح الإنسان حرية الإختيار وأن الله حاضر دائما مع الإنسان في رحلة حياته. ويرى ياسبيرس أن الطقوس الدينية تلعب دورا في حياة الإنسان المؤمن، ويرى بأنها وسيلة التواصل مع الله، وأنها تساعد الإنسان على تجربة الإيمان بشكل عميق، ويقصد ياسبيرس بمعايشة الشامل أو المحيط أن الفرد يشعر بالإرتباط بكل ماهو موجود، ويشعر الفرد أيضا بعظمة الكون وجماله وأن يدرك الفرد ضآلة حجمه أمام عظمة الكون، لكنه في نفس الوقت يشعر بالإرتباط به. نجد ياسبرس

[1] عبد العزيز سليماني: الإلحاد الوجودي في فكر جان بول سارتر، جامعة الجزائر2، مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الإنسانية والإجتماعية، المجلد 10، العدد 2، 2023م، ص 487

قد إستخدم مصطلح **نبوءة هذا** المصطلح يستخدمه للإشارة إلى المعرفة التي تأتي من مصدر غاض أو غير معروف، خبرة وجودية للإشارة إلى المعرفة التي تأتي من خلال تجربة الفرد الشخصية.

ب- الوجودية الملحدة:

يمثل هذا الإتجاه فلاسفة وجوديين ملحدين لا يعترفون ولا يقرون بحقيقة وجود الله ويرفضونها تماما بحيث يعتبرون أن الله غير موجود، ومن ممثلي هذا الإتجاه نجد: **(جان بول سارتر وهيدغر).**

جان بول سارتر:

يعتقد **سارتر*** أنه إذا كانت الوجودية تنطلق من مبدأ الوجود يسبق الماهية، فإنها كذلك بالفعل فإنه من الأنسب منطقيا أن تكون الوجودية ملحدة لأن هذه الفكرة، أي فكرة أن "**الوجود يسبق الماهية**" تتطلب الإلحاد فهو يعارض تصور القرن السابع عشر لوجه الله الذي كان تصورا ضروريا في إعتبار أن ماهية الإنسان تسبق وجوده، فالوجودية الملحدة ترفض وجود الله فهي تقر بمبدأ **الوجود يسبق الماهية.** أي أن الإنسان يوجد أولا ثم يكون مايريده وما يختاره هو لا ما تفرضه طبيعة سابقة عليه أو تختاره قوة خارجية، وعليه يصبح الإنسان مشروعا إلى الأمام إنفتاحا في الوجود على كل الإحتمالات.[1]

ونجد سارتر يقول بهذا الصدد: **<<إن الوجودية الملحدة التي أمثلها، هي أكثر تماسكا. فهي تعلن أنه إذا لم يكن الله موجودا، فيوجد على الأقل كائن يكون الوجود لديه سابقا للماهية. كائن يوجد قبل أن يكون قابلا للتعريف وفق أي مفهوم، وأن هذا الكائن هو الإنسان أو الواقع الإنساني كما يقول هيدغر>>.**[2]

---

[1] عبد العزيز سليماني: الإلحاد الوجودي في فكر جان بول سارتر، المرجع السابق، ص 489

* **جان بول سارتر: (1905م-1980م)** فيلسوف فرنسي ومن أشهر أدباء القرن "**20**"، وأيضا ناقد أدبي وروائي وكاتب قصة قصيرة وكاتب مسرحي، ومن بين مؤلفاته وأعماله الأدبية والفلسفة المتعددة نجد: قصة الغثيان والجدار، وأيضا مسرحية الذباب.

[2] جان بول سارتر: الوجودية منزع إنساني، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2012م، ص 31

وهنا يصبح عدم وجود الله مسلمة لا يتوقف سارتر بالتمحيص عندها كثيرا، حيث يصبح الإنسان خالق وجوده وصانع نفسه وعالمه، لأن الله ليس موجودا وأن نبني هذه الحقيقة المصيرية من خلال مسلمة غير شائعة أو غير عامة، هو ذروة الإتجاه الوجودي الملحد. ويصبح غياب الله مصدر الحرية المطلقة التي يحوزها الإنسان أخيرا، وهذه الحرية هي التي تجعل الإنسان مسؤولا عن كل شيء، حتى على الآخرين. فإذا كان الله غير موجود فالإنسان لا يجد أمامه قيما تسير تصرفاته، لذلك فالإنسان مضطرا أن يكون حرا وقد حكم عليه بالحرية، وهنا سارتر ينزع الحرية المطلقة من الإله الكلاسيكي القديم ليضعها في يد الإنسان لأنه محكوم عليه بأن يكون حرا، ونجد الوجودية السارترية تُصر على المسؤولية العظيمة والحرية المطلقة.[1]

تدين الوجودية بشهرتها وذيوع صيتها في الأوساط الأدبية وغير الفلسفية المتخصصة إلى الفيلسوف الفرنسي المعاصر جان بول سارتر، وذلك لأنه لم يكن يكتفي بالتعبير عن فكره الفلسفي في كتب ومقالات وأبحاث كما فعل الفلاسفة السابقون له: **كيركغارد وياسبرس وهيدغر**، بل كان يجسد هذا الفكر أيضا في روايات ومسرحيات وقصص، مما جعل للوجودية المعاصرة ذلك الإنتشار الواسع الذي أحلها في الفكر المعاصر مكانا لم يحتله من قبل تيار أو مدرسة فلسفية.[2]

ولقد ميز سارتر بين نوعين من الوجود، بحيث إعتبر الوجود الأول: هو الوجود الإنساني الذي يسميه **الوجود لذاته**، والثاني: وهو وجود الأشياء الذي يسميه **الوجود في ذاته** وذلك في كتابه الوجود والعدم.

الوجود لذاته:

ليس المقصود به وجود العالم الموضوعي وما يستدعيه من البحث في الوجود بما هو وجود، والتعرف على علله البعيدة ومبادئه الأولى، ولا من البحث في الأشياء بإعتبارها

[1] عبد العزيز سليماني: الإلحاد الوجودي في فكر جان بول سارتر، المرجع السابق، ص 490

[2] فؤاد كامل: أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، المرجع السابق، ص 214

ظواهر علمية، وإنما المقصود به هو الوجود الإنساني الذي يشعر به كل واحد منا في عالمه الداخلي، ويحياه بكل جوارحه. ومن مميزاته أنه ليس وضعا نهائيا ولا ساكنا، وإنما هو تجاوز مستمر لما عليه كل واحد منا، إن الإنسان فيما يقول سارتر هو قبل ذاته أو بعدها ولكنه ليس ذاته البتة.[1]

بالنسبة لسارتر فإن الوجود لذاته هو وضع أساسي، لأنه يسبق أي تعريف معين للذات أي بمعنى نحن نوجد أولا ثم نحدد أنفسنا من خلال أفعالنا وإختياراتنا، وهذا الوجود يتمثل في وجود الوعي والإرادة والحرية، وهذا الوجود ليس ثابت وساكن بل متغير فالإنسان بإمكانه تغيير سلوكاته وأفعاله مع مرور الوقت، يعتبر سارتر الحرية جوهر الوجود لذاته بمعنى أن الإنسان حر دائما في إختيار أفعاله حتى عندما يشعر أنه مقيد، هذا يعني أن الإنسان مسؤول في النهاية عن كل سلوكاته وأفعاله وعن كل ما يجري في حياته وعن كل العواقب والنتائج التي تعقبها. فسارتر يؤمن بأن الوجود سابق للماهية، فإذا كان **ديكارت** قد قال: **<<أنا أفكر إذن أنا موجود>>، فسارتر** يقول عكسه تماما: **<<أنا موجود أذن أنا أفكر>>.**

الوجود في ذاته:

وهو يمثل عالم الأشياء وهذه الأشياء هي ظواهر خارجية قابلة للدراسة العلمية تخضع للتجربة ويفهمها العقل، وهي موضوعات ثابتة، لأنها تستجيب لنظام مطرد من قوانين الكون.[2] هذا الوجود هو وجود الأشياء غير الواعية في العالم المادي، وهذا الوجود لا يتميز بالإرادة والوعي، وأيضا نجد بأن هذا الوجود ثابت وليس متغير ويمتلئ ببساطة بالوجود وخاضع للدراسة العلمية وللتجربة ويفهم عن طريق العقل.

نجد في كتاب جان بول سارتر "**الوجود والعدم**" قد قدم تعريف لكل من الوجود لذاته والوجود في ذاته، فالوجود لذاته: هو الشعور أو الوعي، منظورا إليه في ذاته وكأنه في حالة

[1] جمال الدين بوقلي حسن وآخرون: إشكاليات فلسفية، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، دط، 2008م، ص 209

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

وحدة وإنعزال. أما الوجود في ذاته: هو الوجود غير الواعي، وهو وجود الأشياء ووجود العالم، ووجود الظاهر ويتصف بأنه ملاء.[1]

إذن الوجودية الملحدة هي مذهب فلسفي يؤكد على الحرية الفردية والمسؤولية المطلقة للإنسان في خلق قيمه ومعنى حياته، وترفض هذه الوجودية وجود أي قوة إلهية أو متعالية تحدد مصير الإنسان، وترى أن الإنسان هو خالق مصيره الخاص، ووجودية سارتر تؤكد على حرية الإنسان وأن الإنسان مسؤول أمام نفسه وعن كل شيء يفعله، وهذه الحرية تسبب القلق للإنسان وهذا القلق يدفعه نحو الإنتحار أحيانا لكن سرعان ما يتراجع عن الفكرة لذلك تعتبر الحرية حمل ثقيل لا مفر منه.

ومن خلال ما تطرقنا إليه في الوجودية الملحدة نصل إلى عدة نقاط يشرك فيها روادها ومن بين هذه النقاط نجد ما يلي:

أن روادها يؤمنون إيمانا مطلقا بالوجود الإنساني ويتخذونه منطلقا لكل فكرة، ويكفرون بالله والأديان ويعتبرونها عوائق، ويعتقدون بأن الإنسان أقدم شيء في الوجود ما قبله كان عدما وأن وجود الإنسان سابق لماهيته، وأيضا يعتقدون بأن الأديان والنظريات الفلسفية التي سادت خلال القرون الوسطى والحديثة لم تحل مشكلة الإنسان، ويقولون بأنهم يعملون لإعادة الإعتبار الكلي للإنسان ومراعاة تفكيره الشخصي وحريته وغرائزه ومشاعره، ويقولون بحرية الإنسان المطلقة وأن له أن يثبت وجوده كما يشاء وبأي وجه يريد دون أن يقيده شيء.[2]

مارتن هيدغر:

يتميز تفكير هيدغر منذ البداية بأنه محاولة لإقامة أنطولوجيا ظاهرية، أعني علما للوجود مؤسسا على علم الظواهر الذي أراد هوسرل إقامته. وهو بذلك يستبعد كل نزعة

[1] جان بول سارتر: الوجود والعدم، تر: عبد الرحمان بدوي، دار الآداب، بيروت، ط1، 1966م، ص 5

[2] مصطفى حسيبة: المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص 682

دينية، وتفكير هيدغر لا ينشغل إطلاقا بمشكلة الدين أو الإله، ولهذا تعد فلسفته إلحادية في صميمها وأساسها الذي تتبع منه.[1]

قامت فلسفة هيدغر الوجودية على مفهوم **الدازاين** والذي يعني الإنسان في العالم هذا الإنسان يشعر بأنه غريب في هذا العالم، لا يعرف من أين جاء ولماذا هو هنا كل ما عليه هو أن يفهم وضعه من أجل فهم ذاته وعلاقته بالوجود. إلا أن العنصر الأساسي في الوجودية هو عنصر القلق الذي يعيشه الإنسان، والقلق هنا ليس قلق من شيء محدد بقدر ما هو قلق وجودي يفتح باب العدم الذي يسعى الإنسان جاهدا للهرب منه، لكن لابد من مواجهته ومواجهة فكرة الموت من خلاله، عندها يصبح الموت مصدر للحرية والتخلص من ذلك القلق.[2]

في كتاب **الوجود والزمان** يدرس هيدغر الوجود الإنساني بإعتباره شكل الوجود الذي يعرفه الإنسان معرفة أفضل من معرفته بالأشكال الأخرى، وهذا الكتاب يعتبر من أعظم كتبه. وترجع أهمية الوجود والزمان إلى أصالة الطريقة التي عالج فيها هيدغر مشكلات الفلسفة الأساسية، وإلى المفاهيم الجديدة التي كشفت عنها دراسة هيدغر الأنطولوجية لمقومات الوجود الإنساني أو الآنية، ويمكن القول أن الوجود والزمان يعد من أهم الأعمال الفلسفية التي ظهرت في العصر، فيعد هذا المُؤَلّفْ بداية إنقلاب جديد في التفكير الفلسفي وإمتد تأثيره من المشتغلين بالفلسفة إلى دوائر العلماء والأطباء والأدباء والشعراء، ويعد هذا الكتاب أعظم تحليل للوجود البشري ظهر في الفلسفة الوجودية على إمتداد هذه الحركة كلها.[3]

[1] فؤاد كامل: أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، ط1، 1993م، ص 196

[2] بيار مالك: الفلسفة وتعليمها، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2016م، ص 40

[3] صفاء عبد السلام جعفر: الوجود الحقيقي عند مارتن هيدغر، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط1، 200م، ص 33

نستنتج مما سبق أن مارتن هيدغر لقد تأثر بهوسرل رغم معارضته له، وأن هيدغر قد رفض إستخدام المنهج الفينومينولوجي لأنه يعتبره منهجا معقدا وصعب الفهم، لذلك لجأ في بداية حياتة إلى إستخدام الهرمينوطيقا كمنهج، وأيضا إستمد من نيتشه منهجه الذي يسمى بالتقويض وأصبح يعمل به وأخذه كمنهج يستخدمه لهدم أي مركزية في الفلسفة الغربية خاصة الكلاسيكية، ولكن رغم كل هذا تأثر بالمنهج الفينومينولوجي الذي أسسه أستاذ هوسرل. وكان له تأثير عميق على الفكر الغربي المعاصر، وأثناء تحليل هيدغر للدازاين إستخدم المنهج الفيومينولوجي كونه يناسب طبيعة الموضوع المدروس، لأنه يراعي خصائص الظاهرة الإنسانية ومميزاتها، لذلك أصبحت الفلسفة أنطولوجيا فينومينولوجيا مضمونها الوجود ومنهجها الفينوميبنولوجيا.

ونصل من هنا أيضا إلى أن الفلسفة الوجودية تعتبر من أهم المذاهب التي ظهرت في القرن العشرين، ولقد مثل هذه الفلسفة مجموعة كبار من الفلاسفة المعاصرين، جاءت هذه الفلسفة لتهتم بالإنسان، بسبب ما مر به من أحداث مروعة ومفجعة خلال الحربين الأولى والثانية فالوجودية فلسفة معاصرة جاءت كرد فعل على الفلسفات القديمة وعلى التفكير المجرد ومعارضتها لهما.

الفصل الثاني: الإطار المفاهيمي لفكرة الوجود عند هيدغر

تمهيد

المبحث الأول: مفهوم الوجود

المبحث الثاني: مفهوم الوجود الأصيل

المبحث الثالث: مفهوم الوجود الزائف

تمهيد:

يعد فهم ماهية الإنسان موضوعا فلسفيا هاما يثير العديد من التساؤلات حول خصائص الإنسان الفريدة وطبيعة وجوده، وتعتبر قدرة الإنسان على فهم الوجود سمة جوهرية تميزه عن بقية الكائنات، وإثارة السؤال عن الوجود تبدأ منه كون الإنسان هو الوحيد الذي يطرح السؤال، وكونه المنفتح لفهم الوجود، وكما تعتبر مسألة الوجود من أهم المشكلات التي تناولتها الفلسفة على إمتداد تاريخيتها، وإختلف الفلاسفة حول تعريفه، والتساؤل عن ماهية الوجود يعود بالضرورة المنهجية والمعرفية التي تقتضي منا في البداية الوقوف عن هذا المصطلح لتحديد مفهومه لغة وإصطلاحا، والوقوف عند دلالته عبر مساره التاريخي ورغم أن مسألة الوجود تداولت لدى الكثير من الفلاسفة إلا أن المقام تغير عند هيدغر فتناوله لهذا الموضوع إنما ينم عن تحول دلالي ونظري، حيث يفترض أن الوجود لا يمكن تصوره كأوضح ما يكون إلا إنطلاقا من أنطولوجيا وجودية غايتها العودة بالإنسان إلى وجوده الأصيل بعد أزمة الإغتراب وإستشكال المعنى وسيطرة الفكر المادي ومن هنا نتساءل: **ما مفهوم الوجود عند هيدغر؟**

المبحث الأول: مفهوم الوجود

لغة:

نجد كلمة الوجود في المعجم الفلسفي العربي يعرف على أنه كلمة مشتقة من **وجد يجد، وجودا** بمعنى ظهر للعيان، أي أن هناك مقولة ظواهرية. [1]

الوجود كلمة مألوفة في جميع اللغات تعبر عن مصدر لفعل **وجد** بمعنى يكون له مكان وكينونة، ونقصد بهذا أن الوجود هو الحضور والتمثل في الكون. [2] وبهذا الصدد نجد **الكينونة** تعني: الحضور والتي تم التفوه بها على وجه السرعة، تصبح غريبة وملغزة في ذات اللحظة التي نستيقظ فيها ونحاول أن نرى إلى ماذا يحيل هذا الذي ندعوه حضورا وتفكيرا.[3]

فالكينونة تعني الحضور أي أن وجود أي شيء يتطلب حضوره في الواقع فلا شيء يمكن أن يكون موجودا دون أن يكون حاضرا في الواقع.

أما في اللغة الأجنبية نجد كلمة الوجود مشتق من **Esse** بمعنى **Etre** وضدها العدم أو اللاوجود. [4] ويعرف أيضا بأنه مادة متحركة في حيز (مكان).[5]

من خلال عرضنا لمفهوم الوجود لغة نجد بأنه يُعد من المفاهيم الشائكة التي طرحها الفكر الإنساني عبر العصور، وحاول التوغل فيها وكشف أعماقها الأصلية، حيث تشعبت التفسيرات وإختلفت حسب اللغات والثقافات والخلفيات الفلسفية حول إيجاد معنى دقيق للوجود.

---

[1] إبراهيم أحمد: إشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدغر، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط1، 2006م، ص 24

[2] مصطفى حسيبة: المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص 680

[3] مارتن هيدغر: التقنية–الحقيقة–الوجود، تر: محمد سبيلا وعبد الهادي مفتاح، المركز الثقافي العربي، دط، دس، ص 204

[4] كميل الحاج: الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والإجتماعي، مكتبة لبنان للنشر، بيروت، ط1، 2000م، ص 664

[5] نقولا حداد: فلسفة الوجود، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، دط، 2012م، ص 11

إصطلاحا:

ومن الناحية الإصطلاحية أيضا نجد مفاهيم متعددة لمصطلح الوجود، ففي المعجم الفلسفي يعرف جميل صليبا الوجود بأنه مقابل للعدم، وهو بديهي لا يحتاج إلى تعريف وذلك لبداهته، فالوجود هو كون الشيء حاصلا في نفسه، مع أنه لا يكون معلوما لأحد. والوجود هو كون الشيء حاصلا في التجربة، أما حصولا فعليا فيكون موضوع إدراك حسي أو وجداني، وأما حصولا تصوريا فيكون موضوع إستدلال عقلي.[1]

إن الوجود هو الحقيقة الواقعية الدائمة، أو الحقيقة التي نعيش فيها، وهو بهذا المعنى مقابل للحقيقة المجردة، وينقسم الوجود إلى قسمين: **وجود خارجي ووجود ذهني**، فالوجود **الخارجي** عبارة عن كون الشيء في الأعيان. وهو **الوجود المادي**، والوجود **الذهني** عبارة عن كون الشيء في الأذهان، وهو الوجود **العقلي** أو **المنطقي**.[2] وهذا يعني أن الوجود نوعين: الأول وجود محسوس كوجود الأشياء المادية، والثاني وجود ذهني كوجود النفس والروح والعقل.

يعتبر علم الوجود أو الأنطولوجيا قسم من الفلسفة، وهو يبحث في الموجود في ذاته مستقلا عن أحواله وظواهره، أو كما يعرفه **أرسطو**: **"هو علم الوجود من حيث هو موجود"**.[3] إن الوجود ليس من المفاهيم الماهوية (الماهية) مثل: الإنسان والطبيعة...إلخ، بل هو الوجود من المفاهيم الفلسفية لذا فوحدته تكون من زاوية الحيثية التي يأخذها العقل مقابل العدم فيكون الوجود ضد العدم.

وعليه فالوجود بالإصطلاح الفلسفي يساوي الواقع، لذا فهو يشمل الذوات والحالات والأحداث، وعندما ينعكس الواقع الخارجي في الذهن بصورة قضية فإن مفهوم "**موجود**"

[1] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، المرجع السابق ص 558

[2] المرجع نفسه، ص 559

[3] المرجع نفسه، ص 560

يصبح محمولا لها.[1] ومعنى هذا أن الوجود هنا يقصد به وصف أي شيء يمكننا التفكير فيه أو إدراكه، سواء كان ماديا أو معنويا.

ونستطيع القول على لسان عبد الجبار الرفاعي أن الوجود ليس هناك ما أعم منه، لذا فإنه سيكون أعم من الجنس والميتافيزيقا ومن كل الظواهر المادية الأخرى، أما دراسته فقد حول لوائها وإهتم بها علم الوجود كمبحث من مباحث الفلسفة، وعلى رأي **لالاند** فالأنطولوجيا باب من أبواب الفلسفة، ينظر عقلا في الكون من حيث هو كون.[2]

الوجود بالنسبة لبارمنيدس معنى مباشر ومطلق، وإذا لم يكن موجودا فهو لاشيء.[3]

طمح هيدغر إلى بناء أنطولوجيا أساسية، فقد كانت نقطة الإنطلاق هي الوجود الإنساني بوصفه دازاين **(Dasein)**. وإن كانت كلمة دازاين هنا تثير إشكالية فهي تشير في اللغة الألمانية معنى **(الوجود)**، غير أنها تأخذ دلالة مغايرة في المعجم الإصطلاحي الهيدغري إذ يقسمها إلى مقطعين: المقطع الأول **(Da)** وتعني **هناك**، والمقطع الثاني **(sein)** وتعني "**الوجود**"، ثم بعد ذلك يعرف المقطعين ككلمة واحدة وهي **(الوجود هناك)**. وقد قام هيدغر ببنائها لتشير بعد ذلك إلى كلمة واحدة وهي **(الوجود-هناك-في-العالم)**.[4]

Dasine كلمة ألمانية معناها الوجود الحاضر أو الوجود المقابل اللاوجود. وعند هيدغر تعني كينونة الموجود الإنساني أو كيفية وجوده.[5] بمعنى البحث عن وجود الموجود الإنساني وتحليل أبعاده وأحواله الوجودية.

---

[1] مهدي الحائري إليزدي: هرم الوجود دراسة تحليلية لمبادئ علم الوجود المقارن، تر: محمد عبد المنعم خاقاني، دار الروضة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1990م، ص 15

[2] أندري لالاند: الموسوعة الفلسفية، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 2001م، ص 911

[3] هاني محمد رشاد: الوجود واللاوجود في جدل أفلاطون، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2008م، ص 22

[4] مارتن هيدغر: مدخل إلى الميتافيزيقا، تر: عماد نبيل، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط1، 2015م، ص 12

[5] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، دط، 1982م، ص 556

يستخدم هيدغر مصطلح **الدازاين** للتعبير عن الوجود الإنساني، وهذه الكلمة لا تعني الإنسان نفسه وإنما مشروع وجود أو طريقة الإنسان في الوجود، أي أسلوبه في الوجود.[1] وعليه إن المقاربة التحليلية لهذا المفهوم كما يتصور هيدغر لا نجد معناها إلا من خلال علاقة الإنسان بالكينونة، فالإنسان عند هيدغر لا يقتصر على خاصية الوجود فقط، إنما عليه أن يوجد ويتحمل خاصية هذا الوجود.

هيدغر كغيره من الفلاسفة الوجوديين عمل على العودة إلى الوجود الإنساني والإلتفاف حوله، والبحث عن طرق وجوده وإهتماماته... إلخ، هذا الوجود كان نقطة إنطلاق المشروع الأنطولوجي لهيدغر هنا هو الإنسان الذي يدرك مفهوميا على أنه دازاين. فوجود الإنسان مبني على الدازاين، وقد أوضح هيدغر هذا الأمر الملغز بقوله: **<<إن الدازاين لا يفيد عندي معنى مرادفا للكائن الإنسي (الإنسان)، إنما يفيد أمرا يخالف ما دأب على دركه نيتشه والتراث الفلسفي معه بلفظ الوجود (البشري). فما صار يدل إليه بهذا اللفظ عندي دازاين لم يحدث أن سبق إلى مقصوده ومنعوته أبدا في تاريخ الفلسفة إلى يومنا هذا>>** هذا يعني أن الدازاين ليس معطى كما يعطى الإنسان منذ ولادته، إنما هو مبنى أو مشروع ويمكن للإنسان أن يصبح دازاينا إن هو أراد ذلك، أي أن تنشرح نفسه للكينونة وإلا بقي إنسانا منغلقا على نفسه.[2]

نجد هيدغر يقول: **<<إن ماهية الدازاين تكمن في وجوده. وإن الطباع التي يمكن إستخراجها لدى هذا الكائن ليست بذلك خصائص قائمة في الأعيان (باد) على هذا النحو أو ذاك بل هي وجه ممكنة له في كل مرة لأن يكون وذلك فحسب>>.**[3] وهنا يقصد هيدغر أن الدازاين يشير على حقيقة وجود الإنسان وكينونه وأنه لا يوجد جوهر محدد للإنسان قبل

[1] لكحل فيصل: إشكالية تأسيس الدازاين في أنطولوجيا مارتن هيدغر، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، ط1، 2011م، ص 8

[2] محمد الشيخ: نقد الحداثة في فكر هيدغر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2008م، ص 134

[3] مارتن هيدغر: الكينونة والزمان، تر: فتحي المسكيني، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2012م، ص 112

وجوده، وأن وجود الإنسان هو ما يحدد ماهيته، وأن الطباع هي نتيجة وجود الإنسان في العالم، والطباع هي تعبيرات عن كيفية عيش الإنسان لوجوده.

وحينما يذكر هيدغر أن الدازاين موجود في العالم، فإنه لا يرمي بذلك أنه موجود وجودا متعينا، أي أنه موجود وجودا مكانيا في هذا العالم وعلى نحو ما توجد الأشياء مكانها في العالم كوجود الشجرة مثلا، إنما توجد علاقة عميقة بين الإنسان والعالم فالعلاقة بين الدازاين والعالم هي علاقة تفاعلية، فالإنسان يشكل العالم من خلال أفكاره وأفعاله، والعالم بدوره يشكل الإنسان من خلال ما يتجه له من إمكانيات وقيود، ويقول هيدغر بهذا الصدد: **<<لا تعبر لفظة dasein، التي نشير بها إلى هذا الكائن عن ماذا هو، مثل المائدة والدار والشجرة، بل عن الكينونة>>.**[1] ويؤكد هيدغر بهذا أن الدازاين هو كائن متكفل بالكشف عن الكينونة، أي عن جوهر الوجود وطبيعته.

لا يمكن أن نمر هكذا دون أن نشير لتلك المفارقة التي يضعها هيدغر في تفصيله بين المصطلحين أي بين "**الموجود والوجود**"، حيث تؤكد لنا فلسفة هيدغر مسألة الإختلاف الأنطولوجي الذي يفصل بين المصطلحين، إذ تأخذنا عبارة هيدغر **نسيان الوجود،** أي نسيان ذلك الإختلاف بين كل من الوجود والموجود.[2]

هيدغر يفرق بين الوجود والموجود. فالموجود يشمل كل الموضوعات والأشخاص، أما وجود الموجودات فهو كونها موجودة، ووجود الأشياء غير الأشياء نفسها، وغير فكرة الموجودات أيضا.[3] يؤكد هيدغر على ضرورة التمييز بين الوجود والموجود، وهو ما يسمى الفارق الأنطولوجي. فالوجود بالنسبة لهيدغر ليس شيئا يمكن تحديده أو فهمه بشكل كامل

---

[1] المصدر نفسه، ص 112

[2] عبد الرزاق الداوي: موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر–هيدغر–ليفي ستراوس–ميشال فوكو، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، دط، دس، ص 47

[3] عبد الرحمان بدوي: دراسات في الفلسفة الوجودية، المرجع السابق، ص 89

أما الموجود يشير إلى الأشياء أو الكائنات المحددة التي نصادفها في العالم مثل: الطاولة الشجرة، أو حتى أنفسنا.

ومن كل هذه التعريفات للدازاين نجد بأن مفهوم الدازاين من أهم المساهمات التي قدمها هيدغر للفلسفة، فهو يقدم فهما جديدا للوجود الإنساني، ويسلط الضوء على أهم خصائص هذا الوجود مثل: الوعي بالذات، والحرية، والمسؤولية والموت.

المبحث الثاني: مفهوم الوجود الأصيل

هو الوجود الذي تدرك داخله الذات مسؤولية وجودها والحرية المتمخضة عن هذه المسؤولية، ثم تحقق الدّنو من جوهرها الأصيل منطلقة نحو ممارسة إمكانياتها إلى الحدود القصوى، وترفض هذه الذات الإغتراب والإنسلاخ عن ذاتها والإنسياق العفوي داخل عالم الأخرين مقصية عن فعل الكشف عن مصيرها وصميمة مدلولاته في حدود الوجود الذاتي.[1]

ونقصد بهذا أن الوجود الأصيل هو الوجود الذي تدرك فيه الذات مسؤولية وجودها أي أنها تدرك أن وجودها ليس مسلما به، بل هو مسؤولية تقع على عاتقها. كما تدرك الذات في هذا الوجود الحرية المتمخضة عن هذه المسؤولية، أي أنها حرة في إختيار كيف تعيش حياتها وكيف تحقق ذاتها، ثم تحقق القرب من جوهرها الأصيل، والدّنو هو جوهر الذات الأصيل يتيح لنا إكتشاف إمكانياتها الكامنة ثم تنطلق الذات نحو ممارسة إمكانياتها لأقصى حد، وهذه الذات ترفض الإغتراب والإنسلاخ عن ذاتها لأنه يشكل عائقا أمام تحقيق الوجود الأصيل. وترفض أيضا الإنسياق العفوي داخل عالم الآخرين لأنه يمكن أن يؤدي إلى فقدان الذات لهويتها، وتدعو الذات إلى أهمية الصدق مع نفسه والعيش وفقا للقيم والمبادئ.

أما **فروم*** فقد عرف الوجود الأصيل بأنه وجود يضع ذاته ويحدد إتجاهه، من خلال القرارات والإختيارات التي تنتمي إليها حقا، والتي نمارسها بحرية تامة وبوعي كامل.[2] وهنا

[1] علاء طاهر: نهايات الفضاء الفلسفي، مكتبة مدبولي، ط1، 2005م، ص 58

[2] ولد الصديق ميلود: الإغتراب السياسي في الوسط الطلابي، مركز الكتاب الأكاديمي، الجزائر، دط، 2015م، ص 54

***إيريك فروم: (1900م-1980م)** عالم نفس وفيلسوف إنساني ألماني أمريكي، له عدة مؤلفات من بينها: كينونة الإنسان.

نقصد بأن الإنسان هو من يحدد ذاته ويحدد سلوكاته وأفعاله ويحدد إتجاهه، وهذه الإختيارات والقرارات تكون حرة وبوعي كامل أي يعي الإنسان ما يفعل.

الوجود الحقيقي ينطلق من تحمل الإنسان لمسؤولياته وإختياراته، وقدرته على إتخاذ القرارات بوعي كامل للأوضاع والظروف التي تحيط به.[1] ويقول مارتن هيدغر بهذا الصدد: **<<يفهم الدازاين ذاته على الدوام إنطلاقا من وجوده، من إمكان ذاته، أن يكون ذاته أولا يكون ذاته، وهذه الإمكانات إما أن الدازاين قد إختاره لنفسه، أو إما أنه قد وقع فيها وإما أنه قد نشأ بعد عليها منذ أول أمره>>.**[2]

ومنه فإن فهم الدازاين لذاته هو رحلة معقدة تبدأ من إدراكه لوجوده كإمكانية أن يكون أو لا يكون ذاته، ومعنى هذا أن الإنسان ليس كائنا محددا مسبقا، بل يحدد ذاته من خلال خياراته وأفعاله وهو مسؤول عن وجوده، وأحيانا نجد بعض إمكانيات الدازاين محددة مسبقا وأحيانا أخرى تتشكل من خلال تفاعله مع العالم.

الوجود الأصيل في نظر هيدغر هو ذلك الوجود الحقيقي الذي تشعر معه الذات بأنها قائمة بنفسها، مسؤولة عن ذاتها، وأنه قد خلى بينها وبين حريتها، وأنه لا بد لها من أن تأخذ عن عاتقها تبعة وجودها. وإذا أراد أن يصل الإنسان إلى مرتبة الوجود الأصيل، فإن هيدغر يرى أنه لا بد من أن نرتد إلى ذواتنا ونأخذ على عاتقنا مسؤولية وجودنا، فلابد للإنسان من أن يجد نفسه مضطرا إلى مواجهة هذا الإختيار الأصلي الحاسم.[3]

ويعرف أيضا بأنه هو التصديق أو إعتماد هذا التناهي الذي يتسم به الوجود الإنساني، بمعنى أن هذا الوجود الأصيل ينفتح ويزهر في الشقاء.[4] هذا التناهي يدفع

---

[1] مسيكة خولة: فلسفة الدين وعودة المقدس عند هيدغر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة 8ماي1945، قالمة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، 2020-2021م، ص 90

[2] مارتن هيدغر: الكينونة والزمان، تر: فتحي مسكيني، المصدر السابق، ص 64

[3] عبد المنعم فتحي عوض مهني: الوجودية بين هيدغر وسارتر (دراسة مقارنة)، كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط، مجلة كلية أصول الدين والدعوة، العدد 136، ج2، 2018م، ص 1423

[4] فؤاد كامل: أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، المرجع السابق، ص 201

الإنسان إلى الوعي بوجوده عندما يدرك الإنسان وجوده يبدأ بالتفكير في معنى حياته ووجوده، يتحرر من عبء السعي لتحقيق الكمال، ويصبح قادرا على التركيز على ماهو موجود بالفعل فالوجود الأصيل لا ينفصل عن التناهي والشقاء، بل هما عنصران أساسيان في تكوينه.

ومن خلال هذه التعاريف للوجود الأصيل نطرح التساؤل التالي: كيف يظهر ويتجلى الوجود الأصيل؟ وللإجابة على هذا السؤال سنتطرق إلى أنطولوجيا الموت عند هيدغر: ذهب هيدغر إلى أن: **<<... الموت إمكانية للوجود على الآنية ذاتها أن تضطلع بها في كل الأحوال، فبالموت تواجه الآنية ذاتها بإمكانياتها الخاصة للوجود، وتلك الإمكانية لا تمثل سوى وجود الآنية. في العالم الموت هو إمكانية الإستحالة المطلقة للآنية... وعلينا أن نراعي هذه الإمكانية، وأن نتحملها كذلك... وتقوم إمكانية الموت الوجودية على أن الآنية تنكشف لذاتها بوصفها آنية مجاوزة لذاتها>>.**[1]

وهنا يوضح هيدغر بأن الموت هو إمكانية للوجود، وهو إمكانية للآنية* أيضا وإمكانية للعيش في العالم، فالموت من هذا المنظور هو حقيقة لا يمكن إنكارها، وإمكانية الإستحالة المطلقة للآنية يقصد بها إمكانية تحويلها إلى عدم لا يمكن تصوره. فالموت من هذا المنظور هو إمكانية تخيفنا وتقلقنا وتفزعنا، لكنه في نفس الوقت هو إمكانية تحررنا من قيود الحياة ومن الخوف والألم أيضا، والموت أيضا هو إمكانية لإختيار كيفية عيش حياتنا وإمكانية للفعل والتغيير قبل فوات الأوان.

مارتن هيدغر لا ينظر إلى الموت على أساس أنه واقعة بيولوجية، أو حادثة طبيعية صرفة، بل إنه ينظر إليه على أنه داخل في الوجود فهو قائم في الوجود ومتصل بهذا الأخير إتصالا قويا. ففي الموت تتجلى فردية الإنسان لأنه ينظر إليه على أساس أنه خارج وجوده، بل إن الفرد يواجه الموت بمفرده حيث لا يستطيع أي أحد أن ينوب عنه في موته

[1] صفاء عبد السلام جعفر: الوجود الحقيقي عند مارتن هيدغر، المرجع السابق، ص 334

والعلاقة التي تربط الموت بالوجود الإنساني لا يعتبرها هيدغر عدو للحياة، ولا نقيضا لها كما جرت العادة مع الفلاسفة السابقين الذين إعتبروه ذا طابع سلبي لأنه نفي للوجود.[1]

المبحث الثالث: مفهوم الوجود الزائف

الوجود الزائف هو الوجود الذي تكون فيه الذات في حالة توافق كلي مع العالم المجموع، بإمتداد "**وعي**" هذا العالم الخارجي بالأشياء، إلى كل الذوات الأخرى الفاقدة لخصوصيتها وتأصلها. يحقق هذا الإندماج من قبل الذات الزائفة.[2] وهذا يعني أن الذات تفقد خصوصيتها وتصبح مندمجة بشكل تام مع العالم الخارجي المحيط، ينتج هذا الإندماج عن إستسلام الذات للقوى الخارجية، مثل: الأعراف والتقاليد، والآراء السائدة، وفقدانها القدرة على التفكير المستقل التعبير عن هويتها الفريدة.

ويمكن تعريفه أيضا على أنه ذلك الوجود الذي يطغى على الناس، حيث يفرض عليهم سلوكات وإلتزامات وعادات وتقاليد معينة تعمل على طمس وجودهم الحقيقي، حيث تخفى عنهم كل جوانب البشرية والشخصية الأصلية.[3]

ونجد الذات في الوجود الزائف تميل إلى الإندماج مع الناس والإنغماس في المجموع والإرتماء في أحضان الآخرين على أمل أن تتنصل في مسؤوليتها وتتخلص من شعورها بالقلق.[4] فهو نمط من أنماط الحياة يميل فيه الفرد إلى الهروب من مواجهة حقيقته وواقعه يتميز هذا النمط بالإبتعاد عن المسؤولية والإلتزامات والبحث عن السعادة دون تفكير في العواقب. هذا ما نجده في كتاب فؤاد كامل الذي كتب بقلمه أن الوجود الزائف المبتذل: **<<هو هروب الذات ورفضه لمعرفة الوضع الإنساني وتحمل مايفرضه من مسؤولية**

---

[1] فريدة غيوة: مفهوم الوجود عند مارتن هيدغر، جامعة قسنطينة، مجلة التواصل، العدد 10، 2003م، ص 137

* **الآنية:** يقصد بها الوجود الإنساني، أو كما يقول هيدغر: (الموجود الذي هو نحن)، أو وجود الإنسان.

[2] علاء طاهر: نهايات الفضاء الفلسفي، المرجع السابق، ص 58

[3] فريدة غيوة: مفهوم الوجود الحقيقي عند مارتن هيدغر، المرجع السابق، ص 133

[4] مسيكة خولة: فلسفة الدين وعودة المقدس عند مارتن هيدغر، المرجع السابق، ص 88

وأعباء>>[1]، ففي الوجود الزائف يسعى الإنسان دائما إلى نسيان ذاته، والتشاغل عنها أي الإبتعاد عنها، ويصبح الإنسان مغتربا عن ذاته، ويصبح تابعا للآخرين، ويصبح متحكما فيه من قبل الآخرين مما يفقده قدرته على التحكم بوجوده الخاص.

وبهذا نجد بأن الوجود الزائف يعني وجود الإنسان الذي لا يقرره هو ولا يختاره ولا يكون بناء على إختيار حر من جهته. إنما هو الوجود الذي يحدده الآخرين وهو الوجود الذي ينفصل به الفرد عن إمكانياته الخاصة، ويرتبط بالآخرين ومشيئتهم وهنا يقع الفرد في "**الإغتراب**" ويعني أن الإنسان يصبح غريب عن ذاته الحقيقية، والمؤسسة على إختياراته وعلى حريته وشعوره بذاته المستقلة، وسقوطه في حالة من الفقدان المر لشخصيته وحريته الخاصة.

بقائنا في الوجود الزائف أي العالم الموضوعي، العالم الحياتي اليومي الذي نتعامل فيه مع بعضنا البعض، يكون نتيجة كسلنا وضغط المجتمع، ومعنى بقائنا في هو نتيجة لعدم وعينا لأنفسنا كوجوديين.[2] يقول هيدغر بهذا الصدد: **<<نحن نستمع ونرفه عن أنفسنا كما هم يستمتعون، ونحن نقرأ ونرى ونحكم على الأدب والفن، كما هم يرون ويحكمون لكننا أيضا ننسحب من الجمع الغفير، كما هم ينسحبون، نحن نجد مزعجا ما يجدونه هم مزعجا. إن الهُمْ، الذي هو ليس بمتعين والذي من شأن الكل أن يكونه، وإن ليس كمجموع، إنما يحدد نمط كينونته اليومية>>.**[3] هيدغر بقوله هذا بين لنا بأننا نحن كبشر نتشارك في العديد من الأمور مع جميع الكائنات الحية، فنحن نستمتع ونسلي أنفسنا ونقرأ ونرى ونحكم على الأدب والفن، وننسحب مع الجمع الغفير، ونجد ما يزعجهم يزعجنا، والهم الذي يقصده هو ذلك الهم الذي لا يمنحنا الراحة بل يثقل كاهلنا ويسيطر على تفكيرنا، إنه هم عام يواجهه كل إنسان في حياته بغض النظر عن خلفيته أو ظروفه، ويتميز هذا الهم

[1] فؤاد كامل: أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، المرجع السابق، ص 198

[2] محمد إبراهيم الفيومي: الوجودية فلسفة الوهم الإنساني، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1983م، ص 110

[3] مارتن هيدغر: الكينونة والزمان، تر: فتحي مسكيني، المصدر السابق، ص 253

بكونه غير محدد بحدود واضحة، بل هو شعور غامض يحيط بنا ويؤثر على نمط حياتنا اليومية.

وبهذا نصل إلى أن الوجود الزائف بالنسبة لهيدغر هو الوجود النمطي الغارق في الحاضر، حيث ينفصل الشخص عن إختياراته وإمكانياته الخاصة، ويصبح تابعا لإرادات الآخرين فيسقط في حالة الإغتراب التي ينعزل فيها عن ذاته ويتحول إلى شيء غريب عنه فالحياة اليومية على سبيل المثال تفرغ الذات من جودها الحقيقي، وتصبح مهددة من طرف الآخرين ولا تشعر بوجودها الحقيقي.

يعرف الوجود الزائف أيضا على أنه الوجود الذي تعيش فيه الآنية بين الجماهير وهو الوجود الذي يفرض التجانس وتدوين الفرديات في كل لا شعوري متجانس، يحقق ما تبتغيه مؤسسات التزييف التي تسعى إلى خلق الفرص وإختلاف المناسبات بحشد الجموع وتكرار المشاهد، ضمن حلقات طقسية، متموجة وصاخبة تختص بإستقطاب عواطف الإنفعالات وتدفقات الجموع وتلك المناسبات المقدسة لا تتوارى في الأفق بمجرد مرور الأيام، سيعاد إجترارها ألف مرة، فهي الضامن لحياة صاخبة إنفعالية. ويطلق هيدغر على **الوجود بين الحشود**، مايتواضع عليه باسم الوجود الزائف: **<<ذلك الوجود يطمس الجوانب الشخصية الحقيقية، ويفرض على الناس التجانس بحيث يختفي أي نوع من الإمتياز بينهم... ولا شك أن قدرا كبيرا مما يسمى بالجمهور أو القطيع أو الناس، أو هو الضغط في سبيل التجانس، ولا سبيل إلى جماعة حقيقية إلا بكسر طرق هذا الوجود الزائف مع الآخرين>>.**[1]

يعرف أيضا على أنه الوجود الذي تهبط فيه الذات بنفسها إلى مستوى الموضوع فتميل الآنية إلى الإنغماس في الجموع، آملة من وراء ذلك التهرب من حريتها، والتخلي عن مسؤوليتها، والتخلص من شعورها بالقلق. وإذا كان الموجود البشري لطبيعته موجودا واقعيا

[1] صفاء عبد السلام جعفر: الوجود الحقيقي عند مارتن هيدغر، المرجع السابق، ص 193

عرضيا، فإنه معرض في كل لحظة لخطر السقوط في التشيؤ، وبالتالي فإنه مهدد بخطر الإغتراب من الذات والسقوط في عالم الموضوعات.[1]

في الوجود الزائف تكون الذات البشرية غير منطوية على نفسها، بل تكون موجودة مع الآخرين لكن الإنسان في هذا العصر قد أصبح في حالة إجتماعية زائفة، فمن خلال وجوده مع الحشد المجموع تنازل عن وجوده الحقيقي، وخضع لحكم وذوق الجموع. فالإنسان إذن كائن إجتماعي لا يحيا لوحده، بل يوجد ويعيش مع الآخرين أو أن الوجود الإنساني بإعتباره وجودا مع الآخرين من طبيعة أن يفهم أنه يستطيع أن ينصت للآخرين.[2]

يعيش الإنسان في حالة زائفة، لأنه إتخذ من الوجود مع الآخرين ذريعة وتنازل عن وجوده الخاص، وأصبح وجوده مجرد إنغماس في عالم الجمهور. أي بمعنى أن الإنسان عندما يتخذ الآخرين كذريعة ويتنازل عن وجوده الخاص يصبح وجوده مجرد إنغماس في عالم الجمهور ويصبح وجوده زائف ويتخلى عن وجوده الحقيقي، والآنية هنا تكون فاقدة لحريتها وتحيا على حساب الآخرين.[3]

ويعرف أيضا على أنه الوجود العيني الذي تهبط فيه الذات بنفسها إلى مستوى الموضوع، آملة من وراء ذلك إلى الهروب من حريتها، والتخلي عن مسؤوليتها، والتخلص من شعورها بالقلق.[4]

3-2 خصائص وجود الآنية في العالم في نظر هيدغر:

وجود الآنية في العالم في نظر هيدغر يتضمن ثلاث خصائص تتمثل في: **التأثر الوجداني، الفهم، الكلام.**

---

[1] عبد المنعم فتحي عوض مهني: الوجودية بين هيدغر وسارتر (دراسة مقارنة)، المرجع السابق، ص 1424

[2] المرجع نفسه، ص ص 1421، 1422

[3] زكرياء إبراهيم: دراسات في الفلسفة المعاصرة، ج1، دار مصر للطباعة، مصر، دط، 1968م، ص 406

[4] المرجع نفسه، ص 408

إن ما يسميه هيدغر **بالتأثر الوجداني** هو الذي يكشف للآنية عن واقعة إرتمائها في العالم، وتشعر بأنها **هناك-في-العالم-إتجاه الغير**. ففي التأثر تشعر الآنية بأنها موجودة تشاهد وتحس، وفي الوقت نفسه يتضح لها موقعها من العالم بوصفها وسط الموجودات أحياء وأشياء، والتأثر الوجداني هو أساس مشاعر الإنسان الخاضعة، والإنسان من خلال علاقته بالموجود يستشعر دائما عاطفة ما، حتى إن "**الموجود**" هو بالنسبة للإنسان **(أن يتأثر به)** على نحو ما وعلى هذا النحو تتأسس الآنية وسط الموجود.[1]

أضف إلى هذا أن التأثر الوجداني يؤدي وظيفة أخرى، إذ يمكن للإنسان أن يشعر بأنه مرمي ومقذوف به، وملقى به هناك دون إرادته بين الموجودات التي يمكن أن تؤثر عليه ويحدد هيدغر هذا المعنى حين يقول: **<<إن تأثر الوجدانية هو الذي يؤلف من الناحية الوجودية إنفتاح الآنية على العالم>>.**[2]

ويوضح هذا القول أن الإنسان قادر على الشعور والتأثر بالعالم الداخلي والخارجي والآنية تشير إلى اللحظة الحاضرة، اللحظة التي يعيشها الإنسان بكل ما فيها من أفكار ومشاعر وأحاسيس والوجدانية هي بوابة الإنسان نحو العالم، من خلال الوجدانية يتفاعل الفرد مع ما يحيط به ويشكل أفكاره ورؤيته للعالم. وعندما ينفتح الفرد على العالم فإنه يصبح أكثر وعيا بما يحيط به، ويتفاعل معه بشكل مباشر.

تأثر الوجدانية هو العامل الأساسي الذي يشكل من الناحية الوجودية، إنفتاح الآنية على العالم ومن خلالها يتفاعل الفرد مع ما يحيط به، ويشكل أفكاره ورؤيته للعالم، ويصبح أكثر قدرة على عيش اللحظة والإستمتاع بها.

---

[1] خلفاوي حياة: مفهوم الحقيقة عند مارتن هيدغر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، 2005-2006م، ص 65

[2] مارتن هيدغر: نداء الحقيقة، تر: عبد الغفار مكاوي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، دط، 1977م، ص 73

التأثر الوجداني ليس مجرد حالة نفسية، وليس حالة داخلية تنعكس على الأشخاص والأشياء، بل هو أسلوب وجودي أساسي يحقق الإنفتاح ويجعل توجه الآنية بإتجاه العالم أمرا ممكنا.[1]

أما بالنسبة للعنصر الثاني الذي يحدد إندراج الآنية في العالم هو **الفهم**، الفهم ليس معرفة موضوعية كما أنه ليس معرفة واضحة، بل هو معرفة قبلية أو تبعا لإصطلاح هيدغر فهما قبليا سابق على التصور. والفهم نوعان: **أصيل وغير أصيل، أصيل** إذا نبع من الذات وإستجاب لها، **والغير أصيل** إذا أدرك الآنية من جهة العالم، أي إدراكها كما فعلت الأنطولوجيا التقليدية على نموذج الموجودات الحاضرة في العالم دون تمييز. والفهم الأصيل والغير أصيل يمكن بدورهما أن يكونا حقيقيين وزائفين، أما الفهم الزائف فهو لا ينمو إلا في إطار رسم له من قبل دون أن يعني نفسه بمناقشة أو يحاول التفكير في أمره، أما الفهم الأصيل للعالم يصدر عن الآنية صدورا أصيلا وينمو من خلالها نموا أصيلا.[2]

وهذا يعني أن الفهم الأصيل ينبع من الذات، أي من تجاربنا الشخصية ومشاعرنا وأفكارنا، وقيمنا ويتطلب مشاركة فعالة من الفرد في عملية الفهم ويشكل المعرفة بشكل عميق وذو معنى ويربطها بخبراتنا الشخصية، ويمكن تطبيقه في مختلف المواقف وليس فقط في السياق الذي تعلمه فيه. أما الفهم الغير الأصيل فهو ينبع من العالم الخارجي ويتلقى المعلومات والحقائق التي يقدمها الآخرين دون القيام بتحليلها أو تقسيمها، ويقوم على بناء المعرفة بشكل سطحي دون أن يربطها بخبراتنا الشخصية، والفهم الأصيل والغير الأصيل يمكن أن يكونا حقيقيين وأن يكونا زائفين، فهما لا ينفصلان عن بعضهما فالفهم الغير أصيل يساعدنا على إكتساب أساس لفهم أصيل، ومع مرور الوقت يمكن أن يتطور فهمنا للأشياء من غير أصيل إلى أصيل.

---

[1] Martin heidegger, L'étre et temps, traduit par rudolb bohen et Alphonse du waelhens, édution Gallimord France, 1964, p 71

[2] مارتن هيدغر: نداء الحقيقة، تر: عبد الغفار مكاوي، المصدر السابق، ص 76

إن الفهم له القدرة على إدراك الأشياء وفهمها، ويصنف كأحد الوجودات أي كشيء موجود في العالم، والفهم ليس له القدرة على فهم شيء محدد أو ملموس، وقدرة الفهم على الإدراك تمثل الوجود نفسه بمعنى أنه يشكل جوهر الوجود الإنساني. ويشكل الفهم أيضا أسلوب وجود الإنسان، أي الطريقة التي يعيش بها الإنسان في الوقت الحاضر ومن خلال الفهم يمكن للإنسان أن يدرك الآنية وأن يعيشها بشكل كامل، والآنية تمثل وجودا أو قدرة على الوجود بالنسبة للإنسان. وهذا القول يتضح من خلاله ما سبق: **<<إن ما يقدر عليه الفهم بوصفه أحد الموجودات ليس بشيء أو (ما)، وإنما هو الوجود بإعتباره تواجدا. في الفهم يكمن من الناحية الوجودية أسلوب وجود الآنية من حيث إنها إمكان وجود أو قدرة على الوجود>>.**[1] وهذا القول يقدم نظرة وجودية عميقة لفهم قدرة الفهم ودوره في حياة الإنسان.

في الفهم تتفتح الآنية على إمكانيات وجودها وذلك عن طريق تصميم مشاريعها إنطلاقا من إمكانيات وجودها أو من خلال قدرتها وإستطاعتها، والقدرة على الوجود وتلعب القدرة على الوجود دورا محوريا في تصميم المشاريع ولا يتم تصميم المشروع في فراغ، بل يرتبط إرتباطا وثيقا بسياق وجود الآنية، وتشكل عملية الرمي أو الإلقاء جانبا هاما في تصميم المشروع. والآنية كونها ملقى بها في العالم فيجب عليها تحمل عبء وجودها أي تحمل مسؤولية حياتها وتحديد مسارها، وتقع على عاتقها مسؤولية تحقيق ذاتها وتحقيق أهدافها في هذا العالم.[2]

والعنصر الثالث الذي يحدد إندراج الآنية في العالم هو **الكلام** يتمثل هذا العنصر في القدرة على تكوين المعنى وتنظيم الأفكار، والمعنى هو مضمون الفهم وهو صناعة للآنية ولا يقتصر المعنى على الجانب العقلي فقط، فليس المعنى معنى مجرد، إنما هو ما يتأسس فيه الفهم بوصفه وجود يتخذ صورة المشروع إنه يعني بعد المشروع الإنساني، والفجوة التي منها

[1] المصدر نفسه، ص ص 74، 75

[2] المصدر نفسه، ص 77

ينبثق وجود الشيء وينكشف فيما هو عليه وعلى ماهو عليه، وإبتداء منها يمكن أن يفهم. أي الشيء على ضوء إمكانياتنا، وهكذا تكتسب الأشياء معناها ومعقوليتها من حيث هي مادة لإمكانياتها. إن اللغة في نظر هيدغر هي من يهب الوجود أو هي على الأقل كذلك حينما يكون الكلام أصلا يشير إلى الفهم الحقيقي للعالم، والكلام الأصيل هو الذي يصدر عن الآنية في حالة الوجود الحقيقي، أما الكلام الزائف فهو الذي يصدر عن الآنية في حالة الوجود الزائف ولهذا يوصف الكلام الزائف بأنه سقوط.[1]

3-3 علاقة الوجود الأصيل بالوجود الزائف:

ليس الوجود الحقيقي ولية خارج العالم، وإنما ضرب من السلوك في هذا العالم لإدراكه، وإدراك الوجود الزائف وسيلة ضرورية للوصول إلى الوجود الحقيقي، والوجود الحقيقي حركة وتعديل للآنية بوصفها موجودا قادرا على التحرك نحو الوجود الحقيقي لأنها (إمكان وجود)، أما الوجود الزائف فهو تمهيد ضروري لوصف (الوجود الحقيقي) ولا يعني ذلك أن الوجود الزائف أقل واقعية من الحقيقي. وإنما يعني ضرورة الكشف عن اللحظات الزائفة من الوجود اليومي التي تجنبا مواجهة السؤال الأنطولوجي الأساسي أو سؤال الوجود ولا تخفى المزايا السيكولوجية لهذا السؤال.[2]

وهذا يعني أن الوجود الحقيقي ليس حالة ثابتة خارج العالم، لا يمكننا العثور على الوجود الحقيقي كشيء جاهز ومستقل عن تجاربنا في هذا العالم، وهذا الوجود يتشكل من خلال سلوكنا وتفاعلنا مع العالم الموجود حولنا، وإدراك الوجود الزائف ضروري لفهم الوجود الحقيقي. وبشكل كامل يجب علينا أولا إدراك الوجود الزائف الذي نعيشه عادة، فالوجود الزائف يعتبر بوابة ووسيلة ضرورية للوصول إلى الوجود الحقيقي، فهو نقطة إنطلاق لفهم هذا الوجود الحقيقي والسعي نحوه، والوجود الحقيقي حركة وتعديل للآنية كونها تتمتع بالقدرة على التحرك والتطور مما يجعلها بمثابة إمكان وجود للوصول إلى الوجود الحقيقي.

[1] خلفاوي حياة: مفهوم الحقيقة عند مارتن هيدغر، المرجع السابق، ص ص 69، 70

[2] صفاء عبد السلام جعفر: الوجود الحقيقي عند مارتن هيدغر، المرجع السابق، ص 222

والوجود الزائف ليس مجرد وهم أو خيال، بل هو نمط حياة واقعي يعيشه العديد من الناس ولفهم الوجود الزائف بشكل أفضل يجب علينا الكشف عن اللحظات في حياتنا اليومية التي تجسد هذا النمط من الوجود، ويميل الأشخاص الذين يعيشون الوجود الزائف إلى تجنب التفكير في الأسئلة الكبرى حول معنى الحياة ومكانتهم في الوجود.

ومن كل هذا نجد أن فهم الوجود الأصيل والوجود الزائف ضروريا لفهم كيفية عيش حياة ذاتية وذات معنى، ويتطلب تحقيق الوجود الأصيل جهدا واعيا من الفرد لمواجهة تحدياته وتحمل مسؤولية حياته، والفرد بشكل طبيعي يميل إلى الوقوع في الوجود الزائف وذلك بسبب الخوف من الحرية والمسؤولية، ويعد الوعي بالوجود الزائف خطوة ضرورية نحو الوصول إلى الوجود الأصيل، والعلاقة بين الوجود الأصيل والوجود الزائف علاقة جدلية لا يمكن فهم أحدهما دون فهم الآخر فالوجود الحقيقي والزائف أسلوبان لوجود الآنية في العالم.

نستنتج مما سبق أن مفهوم الوجود يعد أحد أهم المفاهيم وأكثرها جوهرية في الفلسفة فقد شغل تفكير الفلاسفة منذ فجر التاريخ باحثين عن ماهية الوجود وحقيقته وكيفية تمييزه عن العدم. وهدف المساءلة الأنطولوجية التي أقامها هيدغر لمعرفة الدازاين، هو إعادة إستئناف سؤال الوجود بطريقة منهجية ومغايرة، وأن مقاربة التحليل الهيدغري لمفهوم الدازاين نجد معناها من خلال علاقة الإنسان بالكينونة، لأن الإنسان حسب هيدغر هو الكائن الوحيد الذي لا يوجد فحسب وإنما عليه أن يوجد. وأيضا نستنتج بأن هناك فرق بين الوجود الأصيل والوجود الزائف حسب هيدغر، فالوجود الأصيل تدرك داخله الذات مسؤولية وجودها، وترفض هذه الذات الإغتراب و الإنسلاخ عن ذاتها وترفض الإنسياق اللغوي داخل عالم الآخرين. بينما في الوجود الزائف تكون الذات في حالة توافق كلي مع العالم الخارجي وتندمج مع الناس، ولكن رغم الإختلاف الموجود بين كلا المفهومين إلا أن كلاهما يكمل الآخر، وعند فهم كليهما نستطيع فهم كيفية عيش حياة ذاتية وذات معنى.

الفصل الثالث: مشكلة الوجود عند هيدغر

تمهيد

المبحث الأول: مظاهر الوجود الحقيقي عند هيدغر

المبحث الثاني: مظاهر الوجود الزائف عند هيدغر

المبحث الثالث: الزمانية بين الوجود الحقيقي والوجود الزائف

تمهيد:

إستطاع هيدغر كشف الرابط الأنطولوجي من خلال تحليله للعلاقة التبادلية بين الإنسان والعالم وسائر الموجودات، فالإنسان يشكل العالم من خلال تفاعله معه وإتخذ هيدغر من هذه العلاقة موضوعا فلسفيا فريدا، وأشار إلى أن الدازاين يتحقق من خلال القلق والوعي بالموت، فالإنسان عندما يواجه القلق والوعي بالموت يصبح أكثر قدرة على كشف الكينونة. ومع ذلك فإن الدازاين قد يُحرم أيضا من خلال الإستلاب فالإنسان عندما يصبح منغمسا في العالم يصبح أقل قدرة على كشف الكينونة، والكينونة تمنح الأولوية للإنسان والعالم على السواء، والإنسان مسؤول عن كيفية وجوده في العالم والأهم من هذا التفكير المستمر في كينونتها، وهذا ما وضحه هيدغر أثناء تحليله للخصائص الأنطولوجية للموجود الإنساني بإنبثاقاته الزمنية مع إعطاء الأولوية للمستقبل، ولقد قام هيدغر بتحديد الظواهر الوجدانية والإنفعالية والتي بدورها تحقق للآنية وجودها الحقيقي لتميزها عن الوجود الزائف ومن هنا نتساءل: **فيما تتمثل مظاهر الوجود الأصيل والوجود الزائف عند هيدغر؟**

المبحث الأول: مظاهر الوجود الحقيقي عند هيدغر

يرى هيدغر أن الوجود الحقيقي يتجسد من خلال الظواهر الوجدانية التالية: الهم الخوف، القلق، الموت، العدم، نداء الضمير والشعور بالذنب، التصميم.

1-1 الهم:

في أسطورة الهم لهيدغر نجد الدليل الفينومينولوجي على أن وجود الآنية هم، فنجد هيدغر يقول عن هذه الأسطورة ذاتها: <<في زمن سحيق كان **الهم** يسير على ضفاف نهر عظيم، وبينما كان الهم يراقب تدفق المياه لاحظ قطعة صغيرة من الطمي على الشاطئ. وتملك الفضول **الهم**، وبدأ **الهم** يفكر ماذا يمكنه أن يصنع من هذه القطعة الصغيرة. وفجأة وجد الهم نفسه وجها لوجه أمام **جوبيتر (إله الآلهة عند الرومان)** ومضى **الهم** يطلب من الإله أن يمنح الروح للصورة التي صنعها من الطين... نظر **جوبيتر** إلى **الهم** بتمعن ثم سأله: **ما الذي يجعلك تعتقد أن هذه القطعة الصغيرة من الطين تستحق الروح؟** فأجاب **الهم:** لقد خلقتها بيدي، ووضعت فيها كل مشاعري وأفكاري أريدها أن تعيش وتشعر وتكون جزءا من هذا العالم. فلم يتردد **جوبيتر** في تلبية طلب **الهم**، في منح الروح للصورة التي صنعها من طين، لكن عندما شرع **الهم** في إطلاق إسمه[1] على تلك الخليقة الجديدة حتى إعترض **جوبيتر** على ذلك وأن **جوبيتر** أحق في أن يطلق إسمه وبينما كان **الهم وجوبيتر** يتبادلان الحجج حول أحقية التسمية ظهرت **الأرض**، وراحت هي الأخرى تطالب بأن يطلق إسمها على ذلك المخلوق بحجة أنها هي التي أعطته قطعة من جسدها، ثم ذهب الجميع إلى **(ساتورن) أو الزمان** طالبين إليه أن يحكم بينهم بالعدل، فلم يمكث **ساتورن** وأصدر الحكم التالي: بما أن **جوبيتر** قد وهب الروح لهذا المخلوق، فسيكون من حقه إستردادها عند وفاته، **والأرض** بما أنها قد جدت عليه بالجسد فسيكون من حقها إسترجاعه عند وفاته، أما **الهم** فلأنه هو الذي كونه في البداية فمن حقه أن يمتلكه وسيطر عليه طوال حياته، وطالما

[1] صفاء عبد السلام جعفر: الوجود الحقيقي عند مارتن هيدغر، المرجع السابق، ص 237

ثمة خلافا حول الإسم الذي يعطى له قرر الزمان أن يطلق عليه إسم **آدم** أو **الإنسان** لأنه صنع من أديم الأرض أي التراب>>. تبين لنا هذه الأسطورة أن هيدغر قد عثر على التعبير الرمزي الخاص بنظريته في **(هم الزمان)**، فالأسطورة تبين كيف أن الإنسان مصدره في الهم الذي يسري في دمه طالما كان حيا، وأن الزمان هو صاحب القرار النهائي فيما يختص بطبيعة الإنسان، وأن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يحمل هم وجوده وبالتالي فهو إنسان مهموم والهم في الأسطورة هو مصدر وجود الآنية.[1]

الهم عند هيدغر ليس هو الحزن والنكد والغم، إنما هو التركيب الوجودي الأساسي للآنية ولا يعني هموم الناس ولا إهتماماتهم، فالهم مصطلح يعبر عن الآنية كواقعة خالصة بسيطة، مما يعني أن الوجود بالنسبة للآنية هم، وكل ماتقوم به الآنية من أفعال هو تجلي للهم، كما أن الوجود الماهوي يكشف عن نفسه بوضوح أكبر في لحظات الهم المتزايد. ويتضح ذلك في قول هيدغر: **<<وعندما يقول هيدغر بأن وجود الآنية هم، فإنه لا يعني فقط أن التركيب الكلي لوجود الآنية الذي نعبر عنه بكلمة (أنا موجود) تفسير بوصفه هما وإنما يعني أيضا أن الوجود يمكنه أن يوجد (هناك) فقط بوصفه هما أو بوصفه موجودا وقائعيا يوجد في العالم في صورة الهم، كما أن إنكشاف الموجود لا يتم لأنه موجود وقائعي في العالم يتسم بالهم>>.**[2]

ومن قول هيدغر نستنتج بأن الموجود لا يمكنه أن يوجد إلا بوصفه هما، فالإنسان لا يوجد فقط في العالم بل هو في العالم بهمه، ويشير هيدغر إلى أن كشف الموجود لا يتم إلا من خلال الهم، فالإنسان لا يدرك العالم إلا من خلال همه.

ويقول هيدغر أيضا: **<<كل إهتمام، وكل موجود نعرفه عن طريق الهم يتضمن مسبقا نوع وجود، أنا أستطيع، وأنا أستطيع بوصفها حالة معبرة عن وجود الآنية هي دائما فاهمة وقادرة...، والفهم فيما يتعلق بالآنية لا يعني سوى القدرة على فعل شي ما...**

[1] المرجع نفسه، ص 238

[2] المرجع نفسه، ص ص 242، 243

بحيث يمكن القول: (أنا موجود إذن فأنا أستطيع)، ولأن الآنية تعرف بالإستطاعة، فهي تحصل على الممكنات بمعنى الفرص والوسائل اللازمة لتحقيقها... وتضع ذلك كله موضوع إهتمام الآنية في حد ذاتها وجود ممكن>>.[1]

هيدغر من خلال قوله هذا نجد بأنه يؤكد على أهمية الهم في المعرفة الإنسانية، وأن كل ما نعرفه عن طريق الهم يتضمن مسبقا نوع وجود خاص بالإنسان، فالإنسان هو الكائن الوحيد الذي يمكنه أن يهتم ويفهم. ويؤكد بأن الآنية يجب أن تكون فاهمة وقادرة، فالقدرة هي العنصر الأساسي في الوجود الإنساني لأن الإنسان هو الوحيد القادر على أن يفعل وأن الآنية في حد ذاتها وجود ممكن أي أن الإنسان ليس كائنا ثابتا بل هو كائن متغير.

وبهذا الصدد نجد هيدغر يقول أيضا: **<<هذا الوجود الذي يحمل معنى ودلالة مصطلح الهم، والذي يستخدم بطريقة أنطولوجية خالصة بعيدة كل البعد عن المعنى الأونطيقي ل (الوجود المهموم)، أو الوجود الحالي من المهموم، أو هموم الحياة>>.**[2]

الهم سابق أنطولوجيا على أي مفهوم أونطيقي علما بأن وظيفة الأنطولوجيا دائما هي جعل الأونطيقي أمرا ممكن الحدوث ويقول هيدغر بهذا الصدد: **<<بمنأى عن المعنى الأونطيقي للوجود المهموم، أو الوجود الخالي من الهموم>>.** أشار هيدغر إلى توضيح الهم كظاهرة وجودية يتطلب منا أن نميزها عن غيرها من الظواهر المرتبطة بها مثل: الإرادة، التمني، والدفاع والميل، فالهم لا يستمد من هذه الظواهر لأنها تقوم عليه كما أن ظاهرة الهم في بنيتها الكلية غير قابلة للتجزئة، لذا فإن أي محاولة لردها إلى أفعال بعينها أو دوافع معينة مصيرها الإخفاق، علما بأن هذه الظواهر إنما يقوم أساسها على الهم، كما أن كل التركيبات الوجودية التي أستخدمت لوصف الآنية تقوم أساسا على الهم.[3]

---

[1] المرجع نفسه، ص 248

[2] المرجع نفسه، ص 242

[3] المرجع نفسه، ص ص 242، 245

وبهذا نجد بأن الهم يعتبر بوابة نحو الأصالة أي أصالة الوجود، حيث يدفع الفرد إلى مواجهة واقعه ومصيره دون التعلق بالأشياء الزائفة. ومن خلاله يكتشف الفرد ذاته الحقيقية ويتحرر من قيود الوجود الزائف، ويمكن أن يصبح الهم دافعا للإبداع حيث يسعى الفرد إلى خلق آثار تدوم بعد موته.

1-2 الخوف:

يفسر هيدغر أيضا الوجدانية بظاهرة الخوف، ومن وجهة نظره أننا يمكن أن نلاحظ هذه الظاهرة من ثلاثة أوجه: **الأول: ما نخاف منه، والثاني: الخوف نفسه، والثالث: ما نخاف عليه.**

ما نخاف منه: هو "عبارة عن شيء ما معروف وموثوق به". كما أن ما نخاف منه مخيف، لأن له خاصية التهديد، كما أن من طبيعته الضرر. وهو يتضمن إمكانية إحداث الضرر، كما لا يمكن ألا يوقع ضرره. والمخيف دائما قريب، وخوفنا منه "لا يقلله ولا يزيله ولا ينميه".[1]

ويتضح لنا من خلال هذا أن ما نخاف منه قد ينشأ من أشياء معروفة وموثوقة مثلا: الخوف من الفشل في عمل ما أو من خذلان شخص عزيز... إلخ. ولكن من المهم التأكيد على أن المعرفة لا تزيل الخوف بشكل تلقائي لأن معرفتنا بما يخيفنا أحيانا تزيد من حدة الخوف، وأن المخيف له خاصية التهديد فهو ينشأ من إدراكنا لوجود تهديد ما. ومن طبيعته إحداث الضرر وقد ينظر إلى الضرر على أنه ضرر جسدي أو نفسي أو مادي، وما نخاف منه دائما قريب من وخوفنا منه لا يقل ولا يزال ولا ينمى.

أما الخوف نفسه: فهو ما يوصف بأنه تهديد، ونحن لا نقرر شرا مستقبليا ونخاف منه أي أن الشر والذي منه يحدث الخوف-لا يستبق، وإنما يتوقع. ولعل هذا هو السبب الرئيسي في أنه لا يعبر عن زمانية أصلية له.[2]

[1] جمال محمد أحمد سليمان: الوجود والموجود، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 2009م، ص 128

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

ومن هنا يتضح لنا بأن الخوف يوصف بأنه تهديد فهو ردة فعل طبيعية تجاه أي تهديد يدركه الإنسان، وأننا لا تقرر شرا مستقبليا ونخاف منه لأننا لا يمكننا التنبؤ بالمستقبل بشكل دقيق وقد تحدث أحداث سلبية لم نتوقعها على الإطلاق، مما قد يفاجئنا ويثير شعورنا بالخوف، ولكن في المقابل قد تساعدنا توقعاتنا لحدوث شر على إتخاذ خطوات وقائعية تحمينا لتجنب حدوثه أو التخفيف من آثاره والخوف لا يعبر عن زمانية أصلية لأنه شعور مركب بشيء من تفاعل العديد من العوامل.

وما نخاف عليه: هو شعورنا بالخوف إتجاه شيء نقدره ونريد حمايته مثلا: خوفنا من فقدان أحد من العائلة أو أحد من الأحباء، أو خوفنا على فقدان القيم والمبادئ... إلخ. كذلك الخوف "**يجعل الموجود الإنساني منفتحا بطريقة خاصة**" أي عندما يجعله يدرك وجوده يحيره ويفقده صوابه، وبعد تراجع الخطر يستعيد وقاره ثانية.[1]

ومنه فإن الخوف يسبب إنفتاحا خاصا في الوجود الإنساني، فعندما يواجه الفرد الخطر يصبح مدركا لوجوده بشكل مكثف، ويشعر بوجوده هناك ولكنه في نفس الوقت يمكن أن يسبب الخوف إنطواءً على الذات لدى الفرد المعرض للخطر، ويسبب له أيضا فقدان للوعي وبعد تراجع الخطر يبدأ الفرد تدريجيا من إستعادة وقاره وثقته بنفسه ويعود إلى حالته الطبيعية.

الخوف يمكن أن يكون خوفا سلبيا أو إيجابيا، يكون الخوف سلبيا عندما يكون الإنسان معرض للخطر، فهنا يكون الخوف خوفا من شيء ما مثلا. أما الخوف الإيجابي فهو الخوف الذي يفتح الإنسان فإنه يكون خائفا على شيء ما مثل: خوفنا على بيوتنا من اللصوص، أو على المزرعة من العطش والجفاف والتلف... وهذا الخوف الإيجابي قد يتجاوز الخوف على الأشياء، فيكون خوفا على الآخرين مثلا: كأن نخاف على أبنائنا من

[1] المرجع نفسه، ص 129

الموت أو الخوف من فقدان أحد الأحبة، وبهذا تظل إمكانية التهديد إمكانية أصيلة، بإمكانها أن تطوله إذا ما غامر ولم يخف تهديد الخطر، فعندئذ يمكنه أن يقع في التهديد.[1]

وهناك إمكانيات مختلفة للوجود تظهر في الخوف، كما أن هذا الأخير يتخذ أشكال أبعد نعرفها نحن بوصفها: حياء، خجلا، إنقباضا، ترددا، وكل هذه الأشكال للخوف. "**تؤول بوصفها إمكانيات لما يجده الوجود الإنساني في نفسه من حيث هو وجود في العالم وجل**". يكشف تحليل الخوف عن كونه مكونا أساسيا للإمكانية الماهوية الوجدانية للإنسان فالخوف يدفعنا إلى الوعي بوجودنا ومحدوديتنا، ومن خلال مواجهة الخوف نصبح أكثر وعيا بحياتنا ومصيرنا، ويساعدنا هذا الوعي على تحديد خياراتنا وتوجيه حياتنا، كما أن الخوف يرتبط إرتباطا وثيقا بالحرية فنحن لا نستطيع أن نكون أحرارا إلا إذا كنا قادرين على مواجهة الخوف.[2]

ومنه فإن الخوف إذن جزء من الوجود الإنساني وله دور هام في تشكيلنا كأفراد بدلا من محاولة الهروب منه، يجب علينا تعلمه وإستخدامه كأداة لتنمية أنفسنا ويشكل الخوف بوابة الإمكانية من خلاله تنفتح أنفسنا على إمكانيات جديدة لم نكن نراها من قبل، والخوف ليس مجرد شعور عابر بل هو جزء من كينونتنا.

ولقد أشار هيدغر إلى أن "**أرسطو**" أول من عالج ظاهرة الخوف في سياق تحليله للإنفعالات في كتابه "**الخطابة**"، وأن تحليل الخوف عند أرسطو فضلا عن تحليله للإنفعالات قد أفاد منه الرواقيون، وأوغسطين في العصور الوسطى، ثم ظهرت حركة بعث المذهب الرواقي في الإنفعالات في عصر النهضة، وإنتقلت إلى الفلسفة الحديثة حيث بقي على حاله، ولم يطرأ عليه تغير يذكر، فيما عدا الرواقيين الذين صنفوا للخوف أحوالا مختلفة.[3]

---

[1] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[3] صفاء عبد السلام جعفر: الوجود الحقيقي عند مارتن هيدغر، المرجع السابق، ص 257

ومن هنا يتضح لنا بأن أرسطو أول من تناول ظاهرة الخوف بشكل منهجي في سياق تحليله للإنفعالات في كتابه **الخطابة**، هذا ما أشار إليه هيدغر يرى أن تحليل أرسطو للخوف قد أثر بشكل كبير على العديد من الفلاسفة عبر التاريخ، ولقد إستفاد الرواقيون من تحليله للخوف في تطوير فلسفتهم حول الإنفعالات حيث إعتبر الرواقيون الخوف إنفعالا سلبيا يجب التغلب عليه من خلال العقل. وتأثر أيضا أوغسطين بتحليل أرسطو للخوف في كتاباته حول الأخلاق واللاهوت، حيث إعتبر أوغسطين الخوف ناتجا عن ضعف الإيمان بالله، ثم ظهرت حركة بعث المذهب الرواقي في عصر النهضة، وأعادت إحياء أفكار الرواقية حول الإنفعالات، وإستمرت أفكار أرسطو حول الخوف في التأثير على الفلسفة الحديثة، مع قلة التغييرات عليها فيما عدا الرواقيون الذين صنفوا للخوف أحوالا مختلفة.

يرى هيدغر أن ما نخاف منه هو عبارة على شيء موجود في العالم، نلتقي به ونواجهه في العالم ومن ثم يكون الخوف ذا دلالة، ويرى بأن الخوف شيء ضار يسبب لنا الأذى، وهذا الموضوع الضار (الخوف) هو دائما موجود في العالم اليومي المألوف وأن الإنسان ينشغل ويهتم به وبالموجودات في العالم. ويقول هيدغر بهذا الصدد: **<<حما نخاف منه شيء نلتقي به ونواجهه في العالم ومن ثم يكون ذا دلالة، وهو شيء ضار كما يقول أرسطو، وهذا الموضوع الضار هو دائما موجود محدد يخص العالم اليومي المألوف للإنشغال في إهتمامه بالموجودات>>**. وهذا يعني أن الشيء المخيف عند هيدغر هو شيء نجده داخل العالم، وهو إما موجود في اليد وهذا يشمل مجال الأدوات والأشياء التي نستخدمها في حياتنا اليومية، أو موجود حاضر ويقصد بهذا الأشخاص والأشياء التي نتعامل معها بشكل مباشر في حياتنا اليومية، أو الوجود المشترك للآنية وهذا يشمل الوجود البشري ككل، والضرر الناجم عن هذا الشيء المخيف يكون محدود ومعروف ومجال الضرر يكون معروفا أيضا.[1]

[1] المرجع نفسه، ص 259

الموضوع الضار إذن يهددنا ويبقى قريبا منا، وكلما زاد قرب الموضوع الضار إزدادت درجة شعورنا بالخوف، وكلما كان الشيء المخيف بعيد كان محتجبا عنا ولا نشعر به. ويرى **أرسطو** أن الخوف هو ترك الموجود الذي يهددنا، وأننا لا ندرك ما يهددنا في وجوده الحقيقي، بل ما ندركه هو مجرد صفة من صفات هذا التهديد أو جانب من جوانبه، وأن هذا الموضوع المخيف والذي يهددنا يكون مرتبط بالعالم، ويصبح ذا أهمية خاصة بالنسبة لنا ويرى بأن الخوف يدفعنا إلى الوجود بالقرب من الموجودات والوجود في العالم ذاته. يقول **أرسطو** بهذا الصدد بحق الخوف: **<<الخوف هو ترك موجود ما يهددنا كي نراه، ونحن لا ندرك ما يهددنا في وجوده الكامل الحقيقي، وإنما يمكننا فقط أن نرى التهديد في صفته الأصلية وبمقدار مايكون موضوع التهديد مرتبط بالعالم، فإنه يصادف دوما إهتماما خاصا ووجودا –بالقرب– من الموجودات، ووجودا في العالم>>.**[1]

ويتضح لنا مما سبق أن الخوف عند هيدغر هو أحد أشكال التأثر الوجداني، وأحد أساليب وجود الآنية.

1-3 القلق:

القلق عند هيدغر هو الحالة العاطفية الأساسية، التي تجعل الآنية في حضرة **(العدم)** فهو ليس مفهوما عقليا بل خبرة معيشة أو عاطفة وجودية تكشف لنا عما في نسيج وجودنا من هم، وتضعنا في مواجهة ذلك العدم الأصلي الذي يكمن من وراء وجودنا.[2]

ويتضح لنا من هنا أن القلق عند هيدغر يعتبر الحالة العاطفية الأساسية التي تدخل الأنا في حضرة العدم، وأن القلق ليس مفهوم عقلي مجرد بل هو خبرة معيشة أو عاطفة وجودية تكشف لنا عن جوهر وجودنا، وتضعنا في مواجهة ذلك العدم الأصلي الذي يكمن في وراء وجودنا.

---

[1] المرجع نفسه، ص 260

[2] المرجع نفسه، ص 262

والقلق عند **كيركغارد** من أهم الأحوال العاطفية وهو قوة خارجية تأخذ بزمام الفرد ولا يستطيع منها فكاكا، وتجعله بلا حول ولا قوة مما يمهد لحدوث الخطيئة الأولى وهو واقع الحرية كإمكانية أو مقدمة للإمكان، ونحن لا نجد القلق عند الحيوان، إذ هو ليس بطبعه معينا على صورة الروح.[1]

وبهذا نجد أن القلق عند **كيركغارد** يعتبر عنده أحد أهم التحولات العاطفية التي يمر بها الإنسان، وأن القلق يعتبر بمثابة قوة خارجية وغامضة قد يكون الله، أو الموت، العدم... تسيطر على الفرد وتجعله عاجزا عن المقاومة ولا يستطيع أن يفر منه، وتجعله ضعيفا بلا حول ولا قوة مما يمهد لحدوث الخطيئة الأولى، لأن كيركغارد يربط بين القلق والخطيئة حيث يرى أن القلق هو شرط لازم للخطيئة، ويدرك الفرد من خلال القلق أنه حر في إختيار حياته وأنه مسؤول عن خياراته، وأن الحيوان لا يعاني من القلق لأنه ليس محدد بالحرية، فهو يعيش وفقا لغرائزه لذلك فالقلق يخص الإنسان فقط.

القلق عند **هيدغر** بلا موضوع أو علة مما يجعل منه فكرة مؤرقة، سهلة الإنزلاق يصعب الشعور بشدتها أو وضوحها، ولا يمكن تجنبها، فهو حقيقي يتعذر إستئصاله، وهو يهددنا ويحاصر كل شيء، ويسلب منه الأهمية والدلالة، فالقلق يتجلى فيه العدم أبرز ما يتجلى، وما تقلق عليه في القلق هو العدم المائل في الأشياء والأحياء، إذ نشعر بأننا جميعا قد إنزلقنا في هاوية غامضة غير محددة.[2]

ومنه إذن القلق عند هيدغر بلا موضوع محدد وعلة محددة أي لا ينبثق من شيء محدد، مما يجعل منه فكرة مسببة للقلق ويصف هيدغر هذا القلق بأنه سهل الإنزلاق وصعب الوضوح فهو شعور غامض يصعب تحديده أو تعريفه بدقة، والقلق حالة حقيقية لا يمكن تجنبها أو تجاهلها والقلق دائما يشكل تهديدا للإنسان ويحاصر كل شيء، ويسلب منه الأهمية والدلالة، وفيه يتجلى العدم وهو أبرز ما يتجلى، وما يقلق عليه الإنسان هو العدم

[1] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[2] المرجع نفسه، ص 265

المائل في الأشياء والأحياء، وهذا ما يجعل الإنسان يشعر بأنه قد إنزلق في هاوية غامضة غير محددة.

القلق يفرد الآنية إلى وجودها الصميم في العالم في صورة المشروع، ويكشف عن الوجود الواقعي للآنية بوصفه وجودا ممكنا. فريدا إنه القلق من (أجل) الذي يكشف عن حرية الذات الحقيقية بوصفها إمكانية، وقوة القلق الكاشفة إنما تكمن في مواجهة الآنية بحريتها المتناهية لوجودها في العالم.لأن القلق هو إدراك التناهي الأساسي لحريتنا، وهذه الحرية المتناهية هي التي تجعل حضور الأشياء والموجودات أمرا ممكنا، علما بأن التناهي لا يعني العدمية، لأن الوجود يمكن أن يكون واقعيا تماما ومتعاليا بدون الحاجة إلى أن يكون مطلقا أو لا متناهيا، وبذلك تصبح حرية الآنية إيجابية بدون أن تفقد شيئا من تناهيها كما يصبح القلق إنتزاع للآنية من إهتمامها بالأشياء والموجودات حتى يتسنى لها تأصل وجودها الخالص الماهوي.[1]

ويتضح لنا من هنا بأن القلق ينبع من إدراكنا للتناهي الأساسي لحريتنا، وهذه الحرية المتناهية هي التي تجعل حضور الأشياء والموجودات أمرا ممكنا، وأن التناهي لا يعني العدمية، لأن الوجود يمكن أن يكون واقعيا تماما ومتعاليا دون الحاجة إلى أن يكون مطلقا أو لا متناهيا، ومنه تصبح الآنية حرة وحريتها تكون إيجابية دون أن تفقد شيئا من تناهيها وأن القلق ينظر له كإنتزاع للآنية من إهتماماتها بالأشياء والموجودات، بدلا من التركيز على اللحظة الحاضرة مما يتسنى لها تأمل وجوها الخالص الماهوي.

والقلق يكون على نحوين: قلق **(من)** شيء أو قلق **(على)** شيء، وهو ينبه الآنية إلى حقيقة الوجود، لأن الآنية تميل بطبعها إلى الفرار من وجه العدم المائل في صميم الوجود بالسقوط في الوجود الزائف ويقول هيدغر بهذا الصدد: **<<... ما يقلق منه القلق، وما يقلق عليه القلق لا ينفصلان، فالآنية هي ما تقلق منه، وما تقلق عليه أو بمعنى أدق**

[1] المرجع نفسه، ص 268

هي واقعة أنني موجود بمعنى الوجود في العالم، هذه الواقعة ليست من نوع الوجود الحاضرة للأشياء وإنما يمثلها التأثر الوجداني كأسلوب لوجود الآنية>>.[1]

يوضح هيدغر بقوله هذا الترابط الوثيق بين مصدر القلق وموضوعه، وأن ما يثير قلقنا ينبع من وعينا بوجودنا الآن في العالم، وأن القلق لا ينحصر فقط في وجود الأشياء الحاضرة، بل يتعلق أيضا بواقع وجودنا في العالم، ولا يعبر القلق عن وجود الأشياء بشكل موضوعي بل يعبر عنه من خلال التأثر الوجداني كأسلوب لوجود الآنية، والآنية تميل بطبعها إلى الهروب من مواجهة العدم الذي يشكل جوهر الوجود وتلجأ إلى الوجود الزائف كوسيلة للفرار من مواجهة العدم.

ونجد أيضا هيدغر يقول عن القلق: **<<القلق بوصفه تأثر وجدانيا نوع أساسي من الوجود في العالم وهنا يصبح الإنفتاح والمنفتح نفس الشيء من الناحية الوجودية، حتى أنه في حالة الموجود المنفتح ينفتح العالم من حيث هو كذلك، والوجود في ينفتح بوصفه إمكانية للوجود الفردي الخالص الملقى به. فالقلق إذن ظاهرة تؤدي وظيفتها بوصفها تأثر وجدانيا منفتحا>>.**[2] ومن خلال قول هيدغر نجد بأنه يرى بأن القلق تأثر وجداني ونمط أساسي من أنماط الوجود في العالم، وأن القلق يرتبط إرتباطا وثيقا بالإنفتاح وعندما ينفتح الإنسان على العالم ينفتح أمامه العالم بدوره، بمعنى أن الإنسان يبدأ في إدراك العالم بطريقة جديدة. ويشير القلق إلى إمكانية الوجود الفردي الخالص أي إمكانية أن يكون الإنسان على حقيقته دون قيود أو شروط خارجية، ويرى هيدغر أيضا أن القلق يؤدي وظيفة مهمة في حياة الإنسان فهو يدفعه نحو مواجهة إمكانياته ومحدوديته ويحفزه على إتخاذ قرارات حاسمة بشأن حياته.

وأهم ما في القلق أنه يحقق للآنية صفة التفرد اللازمة للإختيار، ويقول هيدغر بهذا الصدد: **<<... القلق يفرد الآنية من أجل وجودها الصميم في العالم بحيث يكون هذا**

---

[1] المرجع نفسه، ص 270

[2] المرجع نفسه، ص 283

الوجود وجودا فاهما يلقى بإمكانيته إلى الأمام في صورة مشروع... وعلى ذلك فموضوع القلق يكشف عن قلق الآنية بوصفه إمكان وجود... فالقلق يجعل الآنية في مواجهة وجودها الحر ووجودها الحقيقي بوصفه إمكانية يخصها دائما، ولكن هذا الوجود في نفس الوقت هو الوجود الذي تميل إليه الآنية بوصفه وجودا في العالم فالقلق يحقق للآنية صفة التفرد الذي يعيدها من سقوطها، ويظهر لها أن الوجود الحقيقي والزائف إمكانيتان لوجودها تتجليان في القلق>>.[1]

ويتضح لنا من خلال قول هيدغر أن القلق يميز الفرد عن الآخرين، ومن خلال القلق يصبح الفرد مدركا لإمكانياته ومسؤوليته عن حياته، فهو يلقي بإمكانياته إلى الأمام في صورة مشروع، وينبع قلق الفرد من شعوره بإمكانية عدم تحقيق ذاته وفشله في الحياة ويواجه الفرد في حالة القلق وجوده الحر، ويرى هيدغر أيضا أن القلق يكشف عن الوجود الحقيقي للفرد أي وجوده كإمكانية، والآنية تميل بطبعها إلى الإندماج في العالم وفقدان تفردها لكم القلق يعيدها إلى وعيها بوجودها الفريد في العالم، ويساعد القلق الفرد على تجاوز السقوط في اللاشيء "**أي فقدان الهوية**"، ويظهر للآنية أن الوجود الحقيقي والزائف إمكانيتان لوجودها وتتجليان في القلق.

ويرى هيدغر أيضا أنه عن طريق التأثر الوجداني وخاصة القلق يساعد الآنية على إكتشاف ذاتها من جديد. فالقلق عنده هو بنية كلية للآنية في مواجهة الموت، أو هو التأثر الوجداني الوحيد والفريد الذي يمكننا من معرفة الذات بوصفها **(وجودا-للموت)**، بمعنى أن القلق هو الذي يحرر الآنية من أوهام الناس، ويدعوها إلى حرية قلقه في مواجهة الموت.[2]

القلق هو الذي يعرفنا على عالم الأشياء، وهذا ما يؤدي بنا إلى العنصر الأصلي في وجودنا، ألا وهو الوصول إلى الإمكانات التي تتطلب التحقيق. وقد قال هيدغر: **<<فالموجود بأسره قد إنزلق وحاصرنا القلق من كل مكان حولنا، وهذه العبارة تنطق بفعل**

[1] المرجع نفسه، ص 288

[2] المرجع نفسه، ص 290

الوجود، وتصمت في حضرته>>. ومن هنا نجد أن القلق عند هيدغر صنع الوجود، بمعنى الكائن أو الإنسان لا يشعر بوجوده الحقيقي إلا من خلال هذا الشعور، أي الشعور بالقلق الذي يتغلغل في وجوده كله، ويشعره بحقيقة وجوده، الوجود المؤلم.[1]

وفي القلق يكون الحال بالنسبة للمرء موحشا. يبدأ هيدغر في سرد بعض العبارات المتداولة في الحديث العادي عن القلق ويعمل على تأويلها إعتمادا على تحليله للكينونة يقال عادة: **<<في القلق يكون الحال بالنسبة للمرء موحشا>>.** هذه العبارة المتداولة لا تحدد الكائن الذي يكون بالنسبة لنا مخيفا في القلق، وذلك حسب هيدغر عن حق، لأن القلق لا يتعلق بكائن واحد محدد، وما يضايقنا في القلق هو الكائن في كليته ينفلت، لذلك فالحال يكون كلية مخيف.[2]

هيدغر لا يعني ب "**القلق**" بالمعنى الشائع الذي يؤدي إلى الخوف أو الجزع، إنما القلق هو الذي يختلف تماما عن الخوف... وهو قلقا إزاء هذا الشيء أو ذاك... والقلق الوجودي لا يمكننا تحديده. **<<ففي القلق لا نستطيع أن نقول ما هو الشيء الذي نشعر إزاءه بالضيق، فالأشياء جميعا، ونحن أنفسنا نغوص في نوع من الإستواء>>.** والكائن الوحيد القادر على السؤال عن الوجود **(الذي يشعر بالقلق)**، هو الإنسان المتميز عن سائر الكائنات. وهيدغر يميز الوجود الإنساني عن سائر الموجودات فجاء مصطلح الآنية، وأبرز صفات وجودنا نحن البشر هو أننا نعيش في نطاق مجرد للوجود، ومن صفات هذا الوجود هو الشعور بالقلق، والقلق تجربة وجودية تكشف للذات عن حقيقة وجودها بمحض حريتها ولا بد لها من أن تحقق إمكانياتها الخاصة دون الإعتماد عن أي موجود آخر.[3]

---

[1] حنان علي عواضة: الوجود–القلق–الموت–في العالم بين هيدغر وكامي، جامعة بغداد، مجلة معين، العدد 7، 2021م، ص 217

[2] مارتن هيدغر: كتابات أساسية، ج2، تر: إسماعيل المصدق، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط2، 2003م، ص ص 35، 36

[3] نبيل رشاد سعيد: معنى الوجود عند مارتن هيدغر، جامعة الكفيل، مجلة معين، العدد 6، 2020م، ص 318

يعتبر القلق عند هيدغر إنفعال عميق يصيب الإنسان في حياته. والقلق عنده ليس قلق أمام الإمكانيات فقط، وإنما هو قلق أمام المصير الوجودي ذلك المصير الذي يهدده وهو (الموت) في كل لحظة من لحظات وجوده. فالدازاين أو الذات الإنسانية هو وجود من أجل الموت وفي القلق تتكشف هذه الحقيقة المرة والمحتومة، والقلق عند هيدغر يكشف عن وجود بلا أساس، وهو في الأخير يعبر عن صراع ومواجهة (الوجود في العالم) في صيغته الزمانية أي أنه ليس موجودا بعد، وإنما هو قدرة عن الوجود أي أنه قدرة على التحول والتغير فالوجود الإنساني بهذا المعنى يعاني لكونه لا يحقق شيئا سوى تجاوز ذاته، فهو يعاني من القلق الذي يصاحبه طيلة حياته.[1]

4-1 الفرق بين القلق والخوف:

لقد إهتم هيدغر كثيرا بالتمييز بين القلق والخوف، ويقول في ذلك: **<<في كل حال نواجه فيها ما نخاف منه ثمة موجود داخل العالم يكون قد أتى من مكان محدد ولكنه محتجب... هذا الموجود من نفس نوع وجود الموجود الذي يتراجع... إنه الآنية ذاتها... كل ما هو مخيف نلقاه كموجود داخل العالم، فظاهرة الخوف أسلوب للوجود المتجه نحو العالم والخوف دوما يتعلق بالعالم أو بالآنية الموجودة وجودا مشتركا وكل أحوال الخوف تعرف على أساس الخوف من شيء ما داخل... والخوف مع ذلك ظاهرة ثانوية ومشتقة من سواها وتقوم على ظاهرة القلق، فالقلق ليس نوعا من الخوف، وإنما على العكس الخوف يتأسس على القلق>>.** ويعني ذلك أن الخوف عند هيدغر خوف يكشف دائما عن تهديد محدد صادر من إتجاه محدد، أما القلق فليس مرتبطا بشيء معين ويقول هيدغر بهذا الصدد: **<<... والقلق يختلف إختلافا جوهريا عن الخوف... فالإنسان الخائف يكون دائما مقيدا بما يخاف منه، وفي الجهد الذي يبذله لإنقاذ نفسه إزاء هذا الموضوع المتعين يفتقر إلى الأمن في علاقته بالآخر، أي أنه يصاب بنوع من فقدان الصواب بوجه عام، أما القلق**

[1] فريدة غيوة: مفهوم الوجود عند مارتن هيدغر، المرجع السابق، ص ص 135، 136

فلا يتيح لمثل هذا الإضطراب أن يقع بل العكس يسود في القلق ضرب من الهدوء العجيب ومن الحق أن نقلق هو دائما قلق إزاء... ولكنه ليس قلق إزاء هذا الشيء أو ذاك...>>.[1]

والتقليد المسيحي في مجمله يميل للمزيج بين القلق والخوف، لكن مارتن هيدغر يميز فعليا وبدقة بين هذين النمطين **فكيف نميز ظاهريا ما نقلق منه ومما نخاف منه؟** إن ما نقلق منه ليس موجودا داخل العالم، بينما ما نخاف منه هو عبارة عن شيء محدد، أي موجود داخل العالم. وعلينا أن نفهم أيضا أن القلق ليس قلق على شيء، أو قلق لأجل شيء لأن هذا ينتمي إلى الخوف أكثر مما ينتمي إلى القلق لأن الخوف هو من تتجسد فيه صفة الخوف على شيء ما، أو خوف لأجل شيء ما والتهديد إذا كان له طابع الضرر في الخوف، فإن التهديد في القلق ليس له أي ضرر كما أن الشيء الذي يقلق منه الإنسان لا يكون محدد تماما، لأن الأمر الذي يقلقنا ليس موجودا ولا يمكن أن نلتقي به لا بالصدفة أو بالقصد.[2]

فالقلق يهدم ما يبنيه الهم من صلات لإغراقها في طمأنينة كاذبة، كما أن القلق جزء من المعانات الإنسانية، عكس الخوف الذي يكون أمره متعلق بشيء ما، فالدازاين عند هيدغر يعاني من ظاهرة القلق ليس واحد وهو أن يريد معرفة حقيقة وجوده، لذلك قلنا بأن القلق يهدم كل ما يبنيه الخوف.[3]

ومن كل ما سبق نجد بأن هيدغر يرى بأن القلق عنصر أصيل في وجودنا، والقلق موجود في كل حياتنا وإذا ما وجد في الإنسان كشف عن العدم إذن العدم بشكل صميم وجودنا إلى جانب القلق. وأن القلق لا يؤدي بنا إلى مجرد الإمكانيات وهي موجودات غير مادية نسبية ولكنه يؤدي بنا إلى العدم نفسه ثم يضفي على العدم أهمية.

---

[1] صفاء عبد السلام جعفر: الوجود الحقيقي عند مارتن هيدغر، المرجع السابق، ص 263

[2] جمال محمد أحمد سليمان: الوجود والموجود، المرجع السابق، ص 150

[3] فريدة غيوة: مفهوم الوجود عند مارتن هيدغر، المرجع السابق، ص 135

1-5 الموت:

إن الحياة العامة التي نحياها مع الآخرين تعرف الموت بوصفه حادثا يقع كل يوم حالة الوفاة تتكرر كل ساعة ولا يصح أن تفاجئنا أو تشد إنتباهنا أو تشغلنا أكثر مما ينبغي لها، ولا يصح أن نوقف عجلة أعمالنا أو نعطل دولاب سعينا ويسرنا. والناس يهونون من شأن الموت، ويؤمنون أنفسهم منه، ويقذفون به في حلق المستقبل البعيد قائلين: **(أجل كلنا لها... كل إنسان متجه نحو الموت، ولكن الموت لا يعنينا الآن، ولا خطر منه الآن فالموت مجهول يصيب المجهولين)**. ومن جهة أخرى فهو حالة مألوفة وواقع متكرر لهذا يهربون منه ويحجبون طابع الإمكان الذي ينطوي عليه وما يتصل به من تولد رهيب ينبع من إنعدام كل علاقة وإستحالة النجاة منه أو تخطيه بهذا يحرمون الآنية من أخص إمكانيات وجودها. وهكذا تسقط الآنية في الفهم اليومي الذي يصبح هروبا بإستمرار منه.[1]

ويتساءل هيدغر في معرض حديثه عن مفهوم الموت في الحياة اليومية ويقول في الإجابة عن هذا التساؤل: **<<الموت في الحياة اليومية خط عاثر يحدث بإستمرار، ومن لا تربطنا بهم صلة شخصية يموتون كل يوم. فالموت حدث مألوف يحدث داخل العالم>>.** وبمعنى ذلك أن الناس في الحياة يرون الموت مجرد حدث يقع للآخرين في العالم، فالموت هو موت الأخر، لا موت الأنا عامدين إلى القضاء على كل قلق يراودنا بهذا الخصوص ويميل الناس إلى الموت نهاية مجهولة لا موضع لها في الوقت الحاضر، فليس للموت ضمن إمكانيات الإنسان العادي، لأنه مندمج في عالم الأشياء.[2]

ومنه نجد بأن الموت يمثل خطا عاثرا نواجهه بشكل يومي من خلال الأخبار أو مشاهدة أشخاص يموتون حولنا، ويزداد شعورنا بالموت كحدث مألوف عندما يتعلق الأمر بأشخاص لا تربطنا بهم صلة شخصية، ونسمع عن موتهم عن طريق الأخبار أو وسائل التواصل الاجتماعي، وندرك أن الموت عابر يمكن إعتباره حدثا طبيعيا يحدث داخل العالم

[1] مارتن هيدغر: نداء الحقيقة، تر: عبد الغفار مكاوي، المصدر السابق، ص 87

[2] صفاء عبد السلام جعفر: الوجود الحقيقي عند مارتن هيدغر، المرجع السابق، ص 321

فهو جزء من دورة الحياة، ونراه في كل مكان حولنا، من موت الحيوانات إلى النباتات إلى موت البشر، ويمكن أن يؤثر موت شخص ما على حياتنا بشكل كبير حتى لو لم يكن قريبا منا، فقد يسبب لنا الحزن والأسى ويذكرنا بفناء كل شيء.

يقول هيدغر: **<<يتحدث الآخرون بطريقة هروبية عن الموت، وكأنهم يقولون كل إمرئ يموت، ولكن الموت حتى هذه اللحظة لم يأت بعد>>**، يبين هيدغر أن العبارة القائلة بأن (كل إمرئ يموت) عبارة غامضة، لأن كل إمرئ أو الذات الجمعية لا تموت أبدا، ولا يمكنها أن تموت، فالناس يفسرون الموت تفسيرا يناسبه كل إمرئ في الوجود المشترك لتحول الموت، منذ البداية إلى إمكانية وجود لا تخص واحد بعينه. والآنية اليومية عندما لا ترغب في التفكير في الموت، تكون في فرار مستمر من مواجهته، وهنا يتضح فينومينولوجيا أن الموت لم يأت من مكان ما وإنما من الآنية ذاتها، وفي ذلك تظل الآنية شاخصة على وجودها في الموت ذاته.[1]

ومن هنا نجد بأن هيدغر يشير إلى أننا نتعامل مع الموت بطريقة هروبية، وأننا نستخدم عبارات مثل: **كل إنسان يموت** كنوع من السكين ويرى هيدغر أن هذه الطريقة في التعامل مع الموت تبعدنا عن مواجهة حقيقتنا، وتعيقنا عن عيش حياتنا بشكل أصيل، ويؤكد على أن الموت ليس حدثا مستقبليا بعيد بل هو إمكانية حاضرة ترافقنا في كل لحظة من حياتنا، وأن الموت لم يأت من مكان ما إنما من الآنية ذاتها، وفي ذلك تظل الآنية شاخصة على وجودها في الموت ذاته.

ولقد إهتم هيدغر في فلسفته بظاهرة الموت بطريقته الوجودية الخاصة، وحلل هذه الظاهرة بشكل عميق. الموت ظاهرة من ظواهر الحياة البشرية جمعاء، وقد قال في كتابه نداء الحقيقة: **<<إن الحياة أسلوب وجود، هذا الوجود مرتبط في الوجود في العالم، كما أن الموت هو إمكانية عدم. الوجود في العالم أو إمكانية إستحالة كل إمكانية وعبثا نحاول أن**

[1] المرجع نفسه، ص ص 321، 322

نفهم الموت من تجربتنا بموت الآخرين أو من الملاحظات التي تجمعها علوم الحياة والطب والنفس واللاهوت والتاريخ والأنثروبولوجيا والإثنولوجيا... إلخ عن ظواهر الحياة والموت، لأن التفسير الوجودي للموت أي موتي أنا يتقدم على هذه التفسيرات جميعا ويفترضها>>.[1]

في الحقيقة أن هيدغر فيما يتعلق بالشعور بالموت، على أساس أنه يعلم أنه سيموت لكنه يكف عن التفكير بموته، لأن الموت شيء مجهول وليس له موعد محدد لدى الإنسان وحتى الشخص الذي يعلم موعد موته **كالمنتحر**، لا يفهم معنى موته على الرغم من أن أغلبية الناس يهربون من موتهم الذي يلاحقهم بصورة حتمية. فعدم تفكير الإنسان بموته بصورة متكررة سبب ذلك أن الموت بالنسبة له مجرد جدث خارجي ليس لنا عليه يدان هذا إلى أن الموت لا يمثل ظاهرة تدخل ضمن ما تشدو وله أيدينا من موضوعات أو أدوات فليس بدعا أن نرى الرجل العادي يتجاهل هذه الظاهرة بوصفها واقعة لا محل لها في حياتنا اليومية العادية. ولئن كان الرجل العادي يعرف جيدا أن كل إنسان لا محالة ذائق الموت إلا أنه يلقي هذه المعرفة بشيء من عدم الإكتراث، لأنه لا يجد في نفسه من الشجاعة ما يستطيع معه أن يفكر في موته الخاص. فليس الموت موضوع ضمن إمكانيات الرجل العادي، لأنه مندمج في عالم الأشياء والأغيار، دون أن يخطر على باله يوما أن يتفهم حقيقة وجوده من أجل الموت.[2]

ويتضح لنا من هنا أن موضوع الموت يحتل مكانا بارزا في كتابات الوجوديين عامة وهيدغر خاصة، فلقد واصل الدراسة التفصيلية للمعنى الوجودي للموت ودمجه في فلسفته عن الوجود البشري، والإنسان عموما في غفلة من أمره بشكل عام حسب الفلاسفة الوجوديين فهو لا يخطط إلى كيف يواجه مصيره المحتوم.

---

[1] مارتن هيدغر: نداء الحقيقة، تر: عبد الغفار مكاوي، المصدر السابق، ص 86

[2] زكرياء إبراهيم: دراسات في الفلسفة المعاصرة، المرجع السابق، ص 411

هيدغر يرى أن الموت بالنسبة للإنسان ليس حقيقة بيولوجية حتمية فحسب، بل هو الكائن الوحيد الذي يعرف أنه كائن ميت، وعندما نقول أن الإنسان (منذور) للموت يخطر في بالنا هيدغر الذي أشار إلى أن الموت متصل باطنيا بالحياة والموت وحده هو الذي يعطيها معناها الأصلي. وفي الغالب يعتبر البشر خلال وجودهم الموت مشهدا بعيدا لا علاقة له بحياتهم، قال هيدغر ذات يوم: **<<الإنسان معرض للموت في اللحظة التي يلقى به في الحياة، فأما أن يأتي الإنسان إلى هذا العالم، حتى يصبح كبيرا بما يكفي للموت>>.**[1]

ويرى هيدغر أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يدخل الموت في صميم كينونته بإعتباره لديه أعلى إمكانيات، وهيدغر لا يتحدث بطبيعة الحال عن الموت بصفة عامة بل يتحدث عن توقع الفرد لموته أو إستباقه لهذا الحدث. ولقد ربط هيدغر بين دراسته للزمان ودراسته للموت ولقد مهد لدراسة الزمان بدراسة الموت، على إعتبار أن الموت وحده كفيل للكشف عن طبيعة المستقبل، وإحالة وجود الكائن إلى وجود ماض بحت قد أصبح في خبر كان.[2]

يتضح لنا من هنا أن هيدغر بأن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يدرك موته ويدمج هذه الحقيقة في صميم وجوده، فالموت بالنسبة لهيدغر ليس مجرد حدث خارجي يهددنا بل هو إمكانية داخلية متأصلة في كينونة الإنسان. ويعتبر هيدغر الموت أعلى إمكانية للوجود البشري، فهو ليس مجرد نهاية بل إمكانية الإستحالة أي إمكانية تحقيق أصالتنا وفرادتنا.

ولا يهتم هيدغر بالموت من حيث هو واقعة بيولوجية أو حادثة طبيعية، بل هو يهتم به بإعتباره داخلا في نسيج الموجود البشري. فالوجود من أجل الموت هو شرط وجودي من شروط تلك الآنية البشرية التي تعدوا دائما وراء ذاتها، وبالتالي وراء مستقبلها، والموت هو

---

[1] روجيه بول دروا: فقه الفلسفة، تر: فاروق الحميد، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2014م، ص ص 356، 357

[2] عبد المنعم فتحي عوض مهني: الوجودية بين هيدغر وسارتر (دراسة مقارنة)، المرجع السابق، ص 1424

الإمكانية النهائية التي تنتظر الذات في المستقبل، فهو بمعنى ما من المعاني أعلى إمكانية من إمكانياتها... إذن فوجودي هو الشيء الوحيد الذي أملكه. ولكنه الشيء الوحيد أيضا الذي أنا معرض في كل لحظة لفقدانه.[1]

إذن الموت لا يهتم به هيدغر كواقعة بيولوجية أو كحادثة طبيعية، بل هو يهتم به بإعتباره جزء لا يتجزأ من نسيج الوجود البشري، وأن الوجود من أجل الموت هو شرط وجودي أساسي للكينونة البشرية التي تعدوا دائما وراء ذاتها، وأن الإنسان يسعى بإستمرار لتحقيق إمكانياته وتطوير ذاته، والموت أعلى إمكانية من إمكانيات الإنسان إذن فوجودي هو الشيء الوحيد الذي أملكه، ولكنه الشيء الوحيد أيضا الذي أنا معرض في كل لحظة لفقدانه.

الوجود للموت عند هيدغر هو أهم ظاهرة يمكن أن تكشف عن الأساس الحقيقي والأنطولوجي لوجود الآنية، ذلك أن الموت بوصفه إمكانا مطلقا ونهائيا يثير مشكلة تصور الوجود البشري ككل، لأنه حد للوجود، وإدراك هذا الحد يمكن من التفكير في وجود الآنية بوصفه لامتناهي، لأنه يمد الآنية بالإطار الذي نستطيع أن تضع في داخله شتى إمكانياتها ويمكن القول أن إمكانية الموت التي يمكن تخطيها تضع بالضرورة كل إمكانيات الآنية الأخرى ونكشف بصورة توقعية عن الآنية ككل، إنها إمكانياتها الوجودية للوجود ككل.[2]

كما أن الموت يظهر مع الوجود، لأن الإنسان حين يولد يأتي ومعه الموت، فقد يجد نفسه في مواجهته في أي لحظة، وبمجرد أن يولد الإنسان ويكون ناضجا للموت إن هذه العلاقة التي تربط الموت بالموجود الإنساني لا يعتبرها هيدغر عدو للحياة، ولا نقيضا لها كما جرت العادة مع الفلاسفة السابقين الذين إعتبروه ذا طابع سلبي لأنه نفي للوجود، فلما جاء هيدغر صبغه بالصبغة الإيجابية، لأنه رأى أن الموت عنصرا مكونا للوجود.[3] ويقول

[1] المرجع نفسه، ص 1426

[2] صفاء عبد السلام جعفر: الوجود الحقيقي عند مارتن هيدغر، المرجع السابق، ص 342

[3] فريدة غيوة: مفهوم الوجود الحقيقي عند مارتن هيدغر، المرجع السابق، ص 137

هيدغر بهذا الصدد: **<<الولادة مثل الموت واقعة وجدانية للدازاين الخاص، الدازاين يوجد في علاقة مع ولادته كينونة نحو البداية>>**، وهكذا ستكون خاتمة الدازاين هي الموت وبدايته هي الحياة، فهو بين الولادة والموت ككينونة متناهية يبطلها الموت كبنية وجودانية.[1]

ويتضح لنا من كل هذا أن الموت هو أعظم المعطيات كلها صلابة في الوجود البشري، ولا يمكن إلغاء الموت لأن الموت والتناهي الزماني جانبان مكونان للآنية حتى أن الحياة البشرية التي لا نهاية لها سوف تكون شيئا مخيفا، فالموت سيظل جزءا من وضع الآنية الوقائعي. وأن الوجود من أجل الموت هو شرط لمعرفة الوجود الأصيل، وشرط لتلك الآنية التي تضع ذاتها أمامها، والوجود الحقيقي هو قبول الآنية للموت، والموت حتمي وليس شيئا من واقع الحياة، والإنسان هو الكائن الوحيد الذي يعلم أنه سيموت إذن الموت عنده أصلا موجود في كل لحظة من الحياة، والموت له معنى أصيل لأنه متصل باطنيا بالوجود الإنساني أي حياته، ومنه فالموت إذن متغلغل في وجوده منذ ولادته إلى مغادرة حياته.

1-6 العدم:

ليس هناك شك في أن هيدغر أول من إهتم ببيان الوجود الميتافيزيقي لفكرة العدم على إعتبار أن مشكلته هي المسألة الميتافيزيقية الرئيسية الأولية.

يعتقد هيدغر أن مشكلة العدم مرتبطة بمشكلة الوجود إرتباطا وثيقا ولا ينفصلان، وأنه نصل إلى مشكلة الوجود عن طريق مواجهة مشكلة العدم أولا. هيدغر ينظر إلى الوجود والعدم على أنهما شيء واحد، فالعدم عند هيدغر ملازم للوجود، وهو داخل ماهية الوجود ولا ينفصل عنه، فالإنسان عندما يرى الوجود يفلت منه لابد له أن يتوقف قليلا عن السعي وراءه، ويتوقف ليتعجب من هذا الوجود اللعوب.[2]

---

[1] مارتن هيدغر: الكينونة والزمان، تر: فتحي مسكيني، المصدر السابق، ص 642

[2] مارتن هيدغر: ما الفلسفة؟ ما الميتافيزيقا؟ هيلدرلن وماهية الشعر، تر: فؤاد كامل عبد العزيز ومحمود رجب السيد، دار النهضة العربية، شارع عبد الخالق ثروت، دط، 1964م، ص 12

ومنه نجد بأن هيدغر قد ربط بين مشكلة الوجود والعدم ففي نظره لا ينفصل المفهومان عن بعضهما البعض، وأنه يرى بأن العدم ليس مجرد غياب للوجود بل هو موجود داخل ماهية الوجود نفسه، ويعتقد هيدغر بأننا لا نستطيع الوصول إلى الفهم الحقيقي للوجود إلا من خلال مواجهة العدم، فالإنسان عندما يرى الوجود يفلت منه يبدأ بالتساؤل حول معنى وجوده ومصيره، ما يدفعه إلى البحث عن إجابات في صميم العدم.

ويذهب هيدغر إلى أن العدم ينكشف لنا عن طريق حالات القلق التي نعانيها ونكابدها، فمن خلال القلق نشعر بتناهي وجودنا، وأننا مخلوقات جعلت للموت الذي يبدأ بمجرد أن نولد، بحيث يكون من الممكن أن تموت في أي لحظة وفي أي وقت، والتفكير في إحتمال الموت في أي لحظة هو الذي يقنع الإنسان دائما بعدم جدوى حياته وبأنها عدم.[1]

ومنه نجد بأن هيدغر يرى أن العدم ينكشف لنا من خلال حالات القلق التي نعاني منها، ففي لحظات القلق نشعر بتناهي وجودنا وندرك حقيقة أننا مخلوقات فانية، فالموت يبدأ بمجرد ولادتنا يصبح حقيقة واقعية حاضرة في كل لحظة، ووعينا بإمكانية موتنا في أي لحظة يهدد معنى حياتنا ويخلق شعورا بعدم جدواها وبأنها عدم.

كما أن العدم يكشف عن نفسه في القلق، ولكنه لا يكشف عن نفسه بوصفه موجودا. كما أنه لا يعطى لنا بوصفه موضوعا، وليس القلق هز فعل تصور العدم. ومع ذلك فإن العدم يكشف بواسطة القلق وفيه، أي بمعنى أن العدم يتمثل في القلق دفعة واحدة مع الموجود، ففي القلق يصبح الموجود بأسره مزعزعا وبفضل الكشف الأصيل للعدم، وبه وحده تستطيع آنية الإنسان أن تتجه نحو الموجود، وأن تنفذ فيه فالآنية بما هي آنية تصدر دائما عن العدم المكشوف، ومعناها أن الإنسان يجد نفسه واقعا داخل العدم.[2]

وبهذا إذن فالعدم يكشف عن نفسه في القلق، ولكن لا يكشف عن نفسه كشيء موجود كما أنه لا يمكننا تحويل العدم إلى موضوع محدد للتفكير أو الفهم، ولا يعد القلق

[1] المصدر نفسه، ص 13

[2] المصدر نفسه، ص ص 113، 115

مجرد تفكير في العدم. ومع ذلك فإن العدم يكشف بواسطته وفيه، أي بمعنى أن العدم يتمثل في القلق دفعة واحدة مع الموجود، لأن القلق لا ينفصل عن الوجود فهو جزء لا يتجزأ منه وفي القلق يصبح الموجود بأسره مزعزعا لأنه يفيد شعورنا بالأمان، ويصبح كل شيء حولنا مشكوكا فيه حتى وجودنا في ذاته. وأنه يفضل الكشف الأصيل للعدم وبه وحده تستطيع آنية الإنسان أن تتجه نحو الموجود، وبفضل هذا الكشف يصبح الإنسان قادرا على التوجه نحو العالم وتنفذ فيه، وهذه الآنية تصدر عن العدم المكشوف دائما ويجد الإنسان نفسه واقعا داخل العدم.

وفي العدم تفتقر الآنية للأساس، وتبلغ أوج وجودها في الموت الذي هو هاوية أخرى للعدم ومع ذلك فوجودها الحقيقي إنما هو توضيح للموت والعدم.[1] وهذا يعني أن الآنية في العدم تفقد أي أساس ثابت، وتبلغ الآنية ذروة وجودها في الموت الذي هو هاوية أخرى للموت، لأن الموت بوابة إلى العدم ومع ذلك فالآنية تساعد في توضيح وفهم معنى الموت والعدم بشكل أعمق.

العدم عند هيدغر ذو دلالة وجودية، ويقول بهذا الصدد: **<<العدم هو عدم الموجود وهو من ثم إدراك الوجود من خلال الموجود>>.**[2] ويشير هذا القول إلى أن العدم هو مفتاح فهم الوجود، فمن خلال تأملنا لعدم الموجود أي اللاشيء نبدأ بإدراك معنى "**الموجود**"، أي كل ماهو موجود في العالم ومن خلال تأملنا لما هو غير موجود.

ولا يمكن فهم الوجود الفردي بشكل كامل دون فهم العدم، والعدم ليس مجرد غياب للوجود بل هو قوة تسمح للوجود بالظهور، والفرد لا بد له من مواجهة محدودية وجوده وفنائه مما يحفزه على إتخاذ قرارات حرة وتشكيل هويته الفردية لأن الحرية ترتبط إرتباطا وثيقا بالظهور الأصيل للعدم، وعندما يواجه الفرد العدم يصبح حرا في إختيار كيفية عيش حياته

[1] صفاء عبد السلام جعفر: الوجود الحقيقي عند مارتن هيدغر، المرجع السابق، ص 274

[2] المرجع نفسه، ص 276

ويقول هيدغر بهذا الصدد: **<<إنه بغير الظهور الأصيل للعدم، لن يكون ثمة موجود فردي ولا حرية>>.**[1]

ووجود العدم عند هيدغر لا يعبر عن نزعة عدمية وإنما هو إعتراف بما يوجد في صميم الوجود، فالعدم والوجود عند هيدغر شيء واحد وملازم للوجود وداخل في نسيجه ويقول هيدغر بهذا الصدد: **<<في وجود الموجود يوجد العدم>>.** العدم ينفذ في كل الوجود ويتفشى فيه، ويكفي في مجرد تنبيه الإهتمام إليه لكي يكشف له في كل فعل.[2]

هيدغر يرى أن العدم يكشف عن نفسه مع الموجود، وفي الموجود من حيث إن هذا يفلت منا وينزلق بأسره وأن القلق إرتداد إزاء الموجود أي أنه شعور بالإنسحاب في العالم والموجودات، ويرى أن العدم في جوهره هو "نبذ" هذا النبذ هو رفض الإنسان للوجود كما هو، ويؤكد هيدغر على أن نبذ العدم هو الذي يطلق الإنزلاق وهذا الإنزلاق هو شعور الإنسان بالفقدان وعدم الاستقرار، والعدم هو الذي يسيطر على الآنية في حالة القلق ويرى أيضا أن القلق هو تعبير عن ماهية العدم ويقول بهذا الصدد: **<<إن العدم يكشف عن نفسه مع الموجود، وفي الموجود من حيث إن هذا يفلت منا وينزلق بأسره. والقلق بوصفه (إرتدادا إزاء)... تعبيرا عن سكون المأخوذ يتخذ من العدم مصدره، والعدم في جوهره نبذ وهو حين ينبذ فإن نبذه هو الطريق الذي يطلق الإنزلاق، وهذا الإنزلاق هو الذي يحيل إلى الموجود الموشك على الإنزلاق في جملته، وهو ما يسيطر به العدم على الآنية في حالة القلق معبرا عن ماهية العدم>>.**[3]

ولقد بذل هيدغر مجهودا كبير للعثور على مكان في الفكر والعالم لظاهرة العدم التي أنكرها كثير من الفلاسفة مثل: **بارمنيدس، وأفلاطون** الذي حولها إلى تصورات أخرى

[1] عبد الرحمان بدوي: الزمان الوجودي، دار الثقافة للنشر، بيروت، لبنان، ط3، 1973م، ص 235

[2] صفاء عبد السلام جعفر، الوجود الحقيقي عند مارتن هيدغر، المرجع السابق، ص 280

[3] المرجع نفسه، ص 271

وجعلها مناظرة لفكرة الخير الأسمى، وكذا **أرسطو** الذي فسرها من خلال نظريته عن القوة والفعل.[1]

كما يعتبر العدم هو الأساس في السلب، وشرط الوجود وعنصر داخل في تركيبه وليس شيئا مضافا أو مجرد نفي لمعنى الوجود، فالعدم ينتسب إلى الوجود نفسه كأنه جزء من كيانه وشرط لتحقق الوجود أو لإنكشافه، فهذا فضلا عن أن العدم يظهر في كل فعل من أفعال الوجود. يظهر العدم في السلب حينما أقول: **هذا الشيء ليس كذا**، ويظهر في القيام بفعل من الأفعال لأن الفعل يقتضي إختيار وجه واحد من أوجه الممكن، ونبذ سائر الممكنات مما يعبر عن معنى العدم ويظهر أيضا في كل إنكار أو ثورة، أو تمرد أو منع، أو تحريم أو زهد أو إمتناع.[2]

العدم إذن عنصر جوهري مكون للوجود، وداخل في تركيبه ولا سبيل مطلقا إلى القول بأنه وهم، بل هو شيء إيجابي موجود في نسيج الوجود، فالوجود والعدم معا يكونان نسيج الواقع، وكلاهما لا يسبق الآخر لا زمانا أو مرتبة، ولا وجود لأحدهما دون الآخر وفكرة الفردية لا يمكن أن تفهم إلا على أساس من تفسير للعدم لأنه هو الأصل في الفردية. وفكرة الحرية قامت بدورها على أساس الفردية وفكرة التوتر مصدرها أيضا فكرة العدم، لأن التوتر لا يتحقق إلا من مزيج الوجود من اللاوجود أو العدم.[3]

1-7 نداء الضمير والشعور بالذنب:

يرى هيدغر أن الآنية منذ البداية تعاني من الضياع أو فقدان الذات، ولكي يصبح وجودها حقيقيا يجب أن تعثر على ذاتها من جديد، عليها أن تصبح حرة لكي تمتلك وجودها وتصبح حقيقية، وعليها أن تكون نفسها وتحتاج إلى شهادة تحقق ممكناتها، ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا عن طريق صوت الضمير، والضمير عند هيدغر ليس ظاهرة أخلاقية أو

[1] المرجع نفسه، ص 275

[2] المرجع نفسه، ص 280

[3] عبد المنعم فتحي عوض مهني: الوجودية بين هيدغر وسارتر (دراسة نقدية)، المرجع السابق، ص 1437

نفسية أو دينية، إنما هو ظاهرة أنطولوجية ويحاول التحليل الأنطولوجي فهم الضمير دون اللجوء إلى تفسيرات بيولوجية أو لاهوتية.ويبين لنا هيدغر أن الضمير كظاهرة للآنية ليس مجرد واقعة تحدث، وتكون وجودا حاضرا بل إنه يوجد فقط من خلال وجود الآنية، بمعنى أن وجود الضمير مرتبط بشكل وثيق بوجود الآنية، وأن الضمير يتضح كواقعة فقط من خلال الوجود الماهوي الواقعي، ووظيفته هي الكشف أي الكشف عن وجود الأشياء بشكل واقعي في العالم الخارجي.[1]

وكما نجد أيضا هيدغر يؤكد على أن صوت الضمير لا يرجع إلى وجود قوة إلهية فهيدغر يستبعد الإلتجاء إلى الله وينفي أن يكون الإله مناديا، لأنه لو كان النداء آتي من الله لأصبح صوت الضمير في هذه الحالة خارجا تماتما عن الآنية، كما إستبعد أيضا أن يكون صوت الضمير معبرا عن قوة غريبة مثل: المجتمع أو القوى البيولوجية.[2]

إن نداء الضمير لا يقول شيئا وليس لديه شيء يحكيه عما يجري في العالم، وهو أبعد ما يكون عن مناجاة الذات التي يوجه إليها النداء، فالنداء لا ينادي عليها بشيء وإنما يهيب بها أن تتنبه لذاتها أي لأخص إمكانات وجودها، وهذا النداء هو في الحقيقة نداء الهم وهو الذي يدعو الموجود الإنساني إلى إمكان وجوده الحق، لا شك أنه نداء رهيب ولابد أن ينتزعه من نسيان الذات الذي تغرق عادة فيه، فدعوة النداء دعوة لإمكان الوجود الحق والقلق هو الذي يجعل هذا النداء ممكنا، لأننا في القلق نجرب توحدنا المرتبط بتلك الإمكانية.[3]

ويتضح من هنا أن الضمير لا ينطق بكلمات محددة وليس لديه شيء يحكيه عما يجري في العالم، بل هو أشبه بصرخة داخلية تطلقها النفس البشرية بحثا عن الوعي الذاتي ونداء الضمير لا يشبه مناجاة الذات، فهو أبعد ما يكون عن ذلك حيث لا يوجه النداء

---

[1] صفاء عبد السلام جعفر: الوجود الحقيقي عند مارتن هيدغر، المرجع السابق، ص 354

[2] المرجع نفسه، ص 355

[3] مارتن هيدغر: نداء الحقيقة مع ثلاثة نصوص عن الحقيقة، تر: عبد الغفار مكاوي، مؤسسة هنداوي للنشر، ط2، 2019م، ص 103

خطابا مباشرا للذات، بل هو أشبه بتحفيز داخلي يحركها نحو إدراك إمكاناتها وجوهرها ونداء الضمير في الحقيقة هو نداء الهم، هذا النداء صوت داخلي يدعو الإنسان إلى تجاوز وجوده الحالي وتحقيق إمكاناته الكامنة.

ومما لا شك فيه أن هذا النداء نداء رهيب يمزق شتات الذات ويخرجها من دائرة النسيان ويجبرها على مواجهة حقيقتها العميقة، وينير لها الطريق نحو إمكان الوجود الحق. والقلق هو الذي يجعل هذا النداء ممكنا، لأن في القلق نجرب توحدنا مع إمكاناتنا الكامنة وندرك أننا لسنا مجرد كائنات محدودة بظروفها الحالية، بل نملك القدرة على التجاوز والتحول نحو وجود أكثر أصالة وحرية.

إن فهم نداء الضمير إنما يرفع النقاب عن حالة الضياع في الهُمْ. وأما الإعتزام فهو يعيد الدازاين إلى مستطاع كينونة الذات الأخص له، بذلك يصبح مستطاع الكينونة الخاص أصيلا وشفافا من خلال الكينونة نحو الموت الفاهمة، من حيث هي الإمكانية الأخص لنا.[1]

ونقصد بهذا بأن الإنسان عندما يكون في حالة ضياع وإنشغال بالمسؤوليات، وينسى حقيقته ويبتعد عن جوهر كينونته. هنا يأتي دور الضمير ليذكرنا بما نحن عليه حقا، فهو صرخة داخلية ينير دروبنا أثناء ضياعنا بين هموم الحياة المتراكمة، وفهم نداء الضمير يرفع النقاب عن حالة الضياع في الهُمْ. وأما الإعتزام فهو يعيد الدازاين إلى مستطاع كينونة الذات الأخص له، فمن خلال الإعتزام يعيد تشكيل أنفسنا ونحدد مسار حياتنا ومنه يصبح أكثر شفافية وأصالة، ومن خلال الكينونة نحو الموت يعطينا دافعا للعيش، ومن خلال فهمنا للموت نصبح أكثر قدرة على تقدير الحياة وإستقلال كل لحظة فيها.

وقد يترتب عن تحليل هيدغر للدازاين لظاهرة الضمير أربعة عناصر تتمثل في: **المنادي، المنادى عليه، وطبيعة النداء، ومضمون النداء.**

[1] مارتن هيدغر: الكينونة والزمان، تر: فتحي مسكيني، المصدر السابق، ص 538

المنادي: وهو الموضوع الرئيسي في ظاهرة الضمير وهي الآنية الملقاة في العالم. وأما عن **المنادى عليه** فهو أيضا الآنية نفسها، بمعنى أنه عندما نقول منادى عليه فنحن نقصد **(الآنية نفسها)** ويكون النداء مزدوج يتجه إلى الأمام والخلف أي إلى كون الآنية ملقى بها، وأما عن **طبيعة النداء** فهو يأتي من داخل الآنية وهو طبيعة أنطولوجية. **ومضمون النداء** فهو عبارة عن حوار داخلي مباشر بلا صوت يتردد في رهبة الصمت.[1]

وإرادة الضمير أسلوب لإنفتاح الآنية الأنطولوجية في صورة المشروع القلق والصامت المعبر عن وجود الآنية المذنب في صميمه ويسمى هذا الإنفتاح بالتصميم.[2] ويعني هذا أن إرادة الضمير تمثل أسلوبا لإنفتاح الآنية الأنطولوجية على العالم، في صورة المشروع القلق والصامت، وهذين المصطلحين الأخيرين بعيدان عن طبيعة الوجود الإنساني، فالإنسان دائما يشعر بالقلق والغموض الصامت المعبر عن وجود الآنية المذنب في صميمه، ويشير هذا إلى شعور الإنسان بالذنب والمسؤولية تجاه أفعاله ويسمى هذا الإنفتاح بالتصميم.

والشعور بالذنب له بعد أنطولوجي، ولا علاقة له بالبعد الديني والإجتماعي والأخلاقي عند هيدغر، وحتى المسيحية ترفض مثل تلك المفاهيم "**الخطيئة**" حسب هيدغر فالدازاين نفسه منذ البداية في صميم وجودها، (إلا أن السر المنسي للدازاين يبعده النسيان بل على العكس من ذلك، فإن هذا النسيان يجعل الإختفاء الظاهر لما هو منسي حاضرا حضورا خاصا).[3] فغياب الذنب يجعل ظاهرة الضمير منعدمة ومنه فالذنب يجعل ظاهرة الضمير ممكنة وقادرة على الإنصات لصوت ندائه، لأن الآنية ملقى بها بلا إرادتها وحريتها في هذا العالم لهذا يعيش في تناقض وهم، لأنها غير مسؤولة على تناهيها وبالتالي فلولا ذنب الدازاين لما وُجد الضمير بالأساس، ولما إستطعنا الإنصات لذواتنا، فعند الإستماع للآنية وإعترافها يبعدها المذنب ستتمكن حينها بإختيار ذاتها والوصول لوجودها الأصيل.

---

[1] صفاء عبد السلام جعفر: الوجود الحقيقي عند مارتن هيدغر، المرجع السابق، ص ص 357، 358

[2] المرجع نفسه، ص 371

[3] مارتن هيدغر: التقنية–الحقيقة–الوجود، تر: محمد سبيلا وعبد الهادي مفتاح، المصدر السابق، ص 23

وأيضا يرى هيدغر أن الوجود الإنساني ينطوي على الشعور بالذنب بشكل جوهري هذا الشعور لا ينبع من أفعال محددة بل هو مرتبط بطبيعة الوجود ذاته، ويرى أن الآنية مذنبة في أساس وجودها فالإنسان عندما يدرك وجوده ويدرك أيضا مسؤوليته عن هذا الوجود هذا الإدراك يولد شعورا بالذنب تجاه عدم قدرته على التحكم بشكل تام. ويرى هيدغر أيضا أن الضمير ينبع من شعور الوجود المذنب، فالضمير صوت داخلي ينادي الإنسان بضرورة تحمل مسؤولية وجوده، ويشير أيضا إلى ضرورة النداء بحق وهذا النداء لا يعني مجرد إعتراف بالذنب، بل يعني أيضا قبول المسؤولية عن الوجود، فالإنسان عندما يقتل مسؤولية وجوده يمكنه أن يصبح حرا بشكل حقيقي. ويقول هيدغر بهذا الصدد:**<<... الوجود المذنب أكثر أصالة من أي معرفة عنه، ولأن الآنية مذنبة في أساس وجودها، وتحتجب بوصفها موجود ملقى به يعاني من السقوط، يكون الضمير ممكنا إذا أمرنا النداء بحق لهذا الموجود المذنب بوصفه شيئا نفهمه من الأعماق>>.**[1]

1-8 التصميم:

إذا كان التصميم ينطوي على الشعور بالذنب، وإرادة أن يكون لدي ضمير ويتحقق عن طريقهما معا، وإذا كان الضمير شهادة حية مجسدة كامنة في أعماق الآنية على وجودها الممكن، أي على ذنبها الأصلي، ونداء يحثها أن تكون نفسها، وأن تحقق وجودها وتصمم على إختياره فإن التصميم هو حقيقة الآنية ولب أصالتها، وهو النداء الذي يحثها على الخلاص من التشتت والضياع في عالم الناس. فظاهرة التصميم تعبر عن أكثر مشروعات الآنية أصالة، فهي تكشف عن إنفتاحها أو عن حقيقة الوجود وأصالته، فالتصميم صراع مستمر يكشف عن إنفتاح الآنية في مواجهة عالم الوجود الزائف مع الآخر، وفي مواجهة أعباء مصيرنا التي تحيل دائما إلى هذا الوجود الزائف. والتصميم هو الذي يخلص الدازاين من كيان وسيطرة الناس، والآنية الحقة لا تتمثل في شيء بل تتمثل في التصميم بما يتضمن

[1] صفاء عبد السلام جعفر: الوجود الحقيقي عند مارتن هيدغر، المرجع السابق، ص ص 361، 362

من (تواجد، وتكتم، وقلق ومشروع إمكانيات، وفهم، وإنفتاح). ويقول هيدغر بهذا الصدد: **<<التصميم هو أسلوب يتميز بالإنفتاح... والإنفتاح وجوديا هو الحقيقة الأصلية وهذه الحقيقة ليست صفة الحكم ولا للسلوك، وإنما مكون أساسي للوجود في العالم من حيث هو كذلك، فالحقيقة تركيب وجودي أساسي للآنية>>.**[1]

والتصميم يقابله فكرة القرار أو الموقف، فالتصميم بحسب ماهيته ينبع من آنية واقعية وتصميمها لا يوجد إلا بوصفه (قرارا فاهما) يشرع نفسه على ممكناتها، والقرار هو الذي يحدد هذه الممكنات، وينفتح عليها من خلال المشروع ولهذا كان التصميم مرتبطا (بعدم التحدد) الذي يميز كل إمكان فعلي للآنية، فالتصميم لا يؤكده إلا القرار ولا يتحدد طابعه الوجودي إلا من خلاله.[2]

فالتصميم إذن يعتبر الآنية ولب أصالتها، وتصميمها لا يوجد إلا بوصفه قرارا فاهم يشرع نفسه على ممكنات الآنية، ولا يقتصر دور القرار على توجيه التصميم دائما عدم التحدد الذي يميز كل إمكان فعلى للآنية، ولا يؤكد التصميم إلا من خلال القرار ولا يصبح التصميم موجودا إلا من خلال القرار.

ولقد جعل هيدغر التصميم والموقف وجودا حقيقيا للآنية لأن ظاهرة التصميم عند هيدغر تعبر عن حقيقة الآنية ولب أصالتها، وهو النداء الذي يحث الآنية على الخلاص من التشتت والضياع في عالم الناس. والتصميم عند هيدغر دائما يحتاج إلى موقف والموقف يقصد ب ال (هناك) المنفتح في التصميم الذي يوجد في الوجود الماهوي، وأيضا لأن التصميم صراع مستمر يكشف عن إنفتاح الآنية في مواجهة عالم الوجود الزائف مع الآخرين من جهة، ومن جهة أخرى مواجهة الآنية لعبء وجودها. ولأن الآنية المصممة وحدها هي التي تصنع الموقف الذي يوجد فقط من خلال مشروع الآنية، وذلك في مقابل الموقف في عالم الناس الذي يكون موقف عاما ومتحجبا، ولأن التصميم الحقيقي يرتبط

[1] المرجع نفسه، ص ص 271، 272

[2] المرجع نفسه، ص 374

بتوقع موت الآنية وبمقدار ما تصمم الآنية على توقع موتها تفهم السؤال الأصلي عن الوجود.[1]

وقد ذهب هيدغر إلى أن التصميم بوصفه وجودا حقيقيا للذات لا ينتزع الآنية من عالمها، ولا يعزلها بل يجعل الذات تحيا وجودها المهتم بما هو وجود في متناول اليد وبالوجود المنشغل برعاية الآخرين، أي أن التصميم هو أحد أهم الطرق التي يعبر بها الإنسان عن وجوده المنشئ ويمكن أن يستخدم لخلق أدوات تساعد الآخرين على العيش بشكل أفضل. كما أن إمكان الوجود الأصلي أو الإمكانية النهائية للآنية تنكشف في توقع موتها، وأن التصميم الحقيقي يتوقع موت الآنية، وإذا كان الموت أو الإستحالة الممكنة للوجود الماهوي تعبيرا عن العدم النهائي، فإن التصميم يكون دوما ملقى به إلى الموت وإلى هذا العدم، إذ أنه لا يضع المشروع السلبي الكلي إلا في مشروع موت الآنية ويتضح لها عندئذ وجودها الكلي الممكن والحقيقي.[2]

ويتضح لنا من هنا أن الوجود الحقيقي أو الإمكانية النهائية للآنية تنكشف من خلال توقع موتها، وأن التصميم الحقيقي يتوقع موت الآنية وإذا كان الموت يشير إلى العدم أي عدم وجود أي شيء فإن التصميم يكون دوما ملقى به إلى الموت أو إلى هذا العدم، لأن الإنسان لا يمكنه أن يهرب من موته.

كما أن التصميم يدفع الإنسان إلى مواجهة تحديات الحياة بصبر، وقوة وشجاعة ويحفزه على بذل قصارى جهده لتحقيق أهدافه وتحقيق تأثير إيجابي على العالم ونجد بهذا الصدد: **<<بفضل التصميم يقبل الإنسان في شجاعته مصيره، ويقوم بدوره في العالم بعزيمة>>.**[3] ومنه فالتصميم هو الإنتصار على الوجود الزائف وهو الغاية القصوى التي

---

[1] المرجع نفسه، ص ص 376، 377

[2] المرجع نفسه، ص ص 373، 374

[3] بوخنسكي: الفلسفة المعاصرة في أوروبا، تر: عزت قرني، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب، الكويت، دط، 1992م، ص 225

يسعى إليها هيدغر، والتصميم هو مشروع الوجود المذنب فالتصميم لن يكف عن الإستمرار والمواصلة في التصدي والمواجهة.

المبحث الثاني: مظاهر الوجود الزائف عند هيدغر

إذا كان وجود الآنية في أساسه وجود مشترك، فإن هذا الوجود يتضح جزئيا في أسلوب الوجود الزائف للآنية أو أسلوب وجود الناس، ويتمثل هذا الأسلوب تمثيلا دقيقا في عدة ظواهر هي: **ظاهرة اللغو، الفضول، الإلتباس، ثم السقوط** وفقا لما يراه هيدغر.

2-1 ظاهرة اللغو "الثرثرة":

هذه الظاهرة لن نفهم المقصود بها إلا بإدراك معنى الكلام عند هيدغر، وما يهمنا في هذا الصدد أن الكلام عنصر أساسي يدخل في تركيب وجود الآنية، وأنه يقوم على إنفتاح الآنية على نفسها وعلى العالم جميعا، فكل توضيح يقوم على أساس الكلام، كما أن دلالة الفهم والكلية تظهر في صورة الكلمة على العكس مما نتصوره من أن الكلمات توضح ثم تزود جمعان مصطنعة، وهنا تتضح دلالة **الإبلاغ أو الإخبار** الذي تتحقق في المشاركة الوجدانية والهُمْ بين آنية وأخرى. فالآنية تحيا دائما في حالة تأثر وجداني مشترك وفهم المشترك، لأنها بإستمرار في حالة **إخبار** يعبر عن وجودها المشترك وبهذا يكون الكلام أوضح ما يكون عندما تتوافر المشاركة في الفهم والوجدان.[1]

ومنه نجد بأن الكلام عنصر أساسي في تركيب وجود الآنية، وأن الكلام يقوم على إنفتاح الآنية على نفسها وعلى العالم جميعا لأنه من خلال الكلام نستطيع أن نعبر عن أفكارنا وتجاربنا مع الآخرين، ومن خلال الكلام نستطيع أن نشرح أفكارنا ونوضح مواقفنا فكل توضيح يقوم على أساس الكلام، ودلالة الفهم والكلية تظهر في صورة الكلمة لأن الكلمة هي رمز يدل معنى معين، وهنا تتضح دلالة الإبلاغ أو الإخبار الذي تتحقق فيه المشاركة الوجدانية والفهم بين الآنية وأخرى. ووجودنا كأشخاص يتميز بقدرتنا على التواصل مع

[1] صفاء عبد السلام جعفر: الوجود الحقيقي عند مارتن هيدغر، المرجع السابق، ص 199

الآخرين من خلال الكلام، فالآنية بإستمرار في حالة إخبار يعبر عن وجودها المشترك لهذا يكون الكلام أوضح ما يكون عندما تتوفر المشاركة في الفهم والوجدان.

كما أن الأساس الحقيقي للغة هو ظاهرة الكلام أي النطق، حيث يجلب شيء ما إلى النور. هذه هي الوظيفة الهرمينوطيقية للغة وحين يبدأ المرء من الكلام يكون قد عاد إلى الحدث الذي تقوم فيه الكلمة بوظيفة الكلمة، يكون قد عاد إلى السياق الحي للغة. ونجد **جيرهارد إيبلنج** يقول في هذا الصدد مرددا وجهة نظر هيدغر: **<<إن الكلمة نفسها وظيفة هرمينوطيقية>>.**[1]

ويتضح لنا من هنا بأن الأساس الحقيقي هو ظاهرة الكلام أي النطق، وهو أشبه بعملية جلب شيء ما إلى النور وهذه العملية إذن تمثل الوظيفة الهرمينوطيقية للغة، وحين يبدأ المرء في الكلام فإنه بهذا يكون قد عاد إلى ذلك السياق اللغوي الحي، ومنه فالكلمة نفسها وظيفة هرمينوطيقية وهي تأخذ طابع الجدية في فكر هيدغر وتعني هاته النظرة إلى اللغة أن الفهم ليس هو فهم للغة بل هو فهمنا من خلال اللغة، وهي ذات أهمية بالغة إذ تلفت إنتباهنا إلى الكلام وتؤكد وظيفة النطق.

إذن الكلام هو الذي يفصح عن الفهم، والآنية تعيش مع الآخرين وتتأثر بهم فهي بحاجة إلى الكلام لتعبر عما يعتريها من حالات وجدانية، إذ أن الكلام هو الذي يمنح إقامة لوجود الكائنات الفانية كما يقول هيدغر: **<<إن الآنية حين تتكلم تكون بصدد التعبير عن ما تخبئه بداخلها>>.** ونفهم من هذا أن الكلام أداة يستخدمها الإنسان للتعبير عن عالم الآنية الداخلي ورؤية العالم الذي يحكمها، ولكن هيدغر يرفض هذا الفهم لمعنى الكلام ويرى ضرورة الخروج منه وعليه ضرورة كسره، والكلام عند هيدغر ليس مجرد تعبير أو مجرد

[1] عادل مصطفى: فهم الفهم–مدخل إلى الهرمينوطيقا، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007م، ص 237

نشاط إنساني. إنما الكلام عند هيدغر متكلم وهيدغر يبحث هنا على فعل التكلم فهو يخضع الكلمات والألفاظ إلى التحليل المعمق كونه يحفر في دلالته القريبة والبعيدة.[1]

الثرثرة أو "**اللغو**" هي مكون سلبي لنمط وجود الموجود الإنساني وفي هذا النمط من الوجود تصبح اللغة مفهومة فقط على أنها العبارات التي تنطقها الألسن، ومن ثم يصبح **(النطق عماد اللغة)**، وكما نجد أن الشخص المثرثر يعتبر الصامت شخص غير قادر على مجاراة الناس أو غير قادر على التكيف فالإصغاء والصمت إذن من وجهة نظر المثرثر دلالة على الوجود السلبي، لأن **(الوجود المقول والقول الفصل والنطق تمثل الآن الأصالة والسداد)**، وحين يصبح مفهوم اللغة وفقا على اللغة المنطوقة أو الملفوظة تعجز اللغة عن ممارسة مهمتها الأساسية، أي منح الشيء وجوده.[2]

وتعتبر الثرثرة لغة مصطنعة وكلام بدون فهم يفقد معها الكلام صفة الإنفتاح الأصيل، فالثرثرة تلغي الإكتشاف الحقيقي للأشياء لأنها تزيف أصالة الكلام، فالثرثرة كلام بدون فهم حقيقي وأصيل لأنها تكشف عن الموجودات في العالم بقدر ما تجعل العالم هو العالم القول كلاما زائدا وزائفا، هنا يكمن الخطر الذي يهدد اللغة في الوجود اليومي المشترك الذي ينتزع فيه **الدازاين** من الوجود في العالم، وينتج عن الثرثرة ميل إلى معرفة ما يراه الآخرين وهذا ما يدفعه على الفضول.[3]

وبمعنى آخر يقصد بظاهرة الثرثرة إدراك معنى الكلام في فكر هيدغر إذ يقول: **<<غالبا ما يعبر الكلام بواسطة الإخبار أو الإبلاغ أي اللغة فاللغة أسلوب تفصح من خلاله الأشياء عن نفسها وفيها تكمن طريقة تفسير فهم الآنية>>.**[4] وهنا يمكن تعريف

---

[1] إبراهيم أحمد: أنطولوجيا اللغة عند مارتن هيدغر، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2008م، ص ص 91، 92

[2] جمال محمد أحمد سليمان: الوجود والموجود، المرجع السابق، ص 137

[3] لكحل فيصل: الطبيعة الأصلية للوجود هناك-Dasein-عند مارتن هيدغر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، 2008-2009م، ص 28

[4] صفاء عبد السلام جعفر: الوجود الحقيقي عند مارتن هيدغر، المرجع السابق، ص 199

اللغة بأنها التعبير الخارجي عن القدرة على التعبير بالكلام والحوار، فاللغة أسلوب من خلاله تفصح الأشياء عن نفسها فهي تساعدنا على فهم العالم من حولنا، وتساعدنا اللغة على فهم أنفسنا فهيدغر في هذا القول يؤكد على أهمية اللغة في فهمنا للوجود الإنساني، ويؤكد على ضرورتها لفهم علاقتنا مع الآخرين وفهم أنفسنا والكلام عنصر أساسي يدخل في تركيب وجود الآنية، ويقوم على إنفتاح الآنية على نفسها وعلى العالم جميعا فكل توضيح يقوم على أساس الكلام.

واللغو أسلوب تخفي به الآنية مهارتها الأصلية في إستخدام اللغة، وهو أسلوب يتخذ حالة أدنى للكلام تتخذ صورة الثرثرة وفي الثرثرة يفقد الكلام سمة الإنفتاح الأصيل للموجودات وتثبط أي مواجهة أصلية مع الأشياء ذاتها، واللغو يرتبط بالحجب والإخفاء فحينما يتحرك الوجود مع اليومي في حدود واسعة يصطنع الحديث المشترك وتكرار ما يقال يلغي إكتشاف الموجودات في ذاتها وتزيف ماهيتها. ويبعد الآنية (الوجود الإنساني) عن الفهم الأصيل، ويؤدي أيضا إلى نوع لا مكترث من الفهم ولا يهتم بمعنى الوجود، وفيه تفقد الآنية كل إتصال حقيقي بالعالم (الموجود). ولقد وضح هيدغر هذا بقوله: **<<اللغو في وسع كل إمرئ، أنه لا يخلص الآنية فقط من مهمة الفهم الأصيل، وإنما يؤدي إلى نوع لا مكترث من الفهم لا يخفى عنه شيء، وفيه تفقد الآنية كل إتصال حقيقي بالموجود>>.**[1]

ومن كل هذا يتضح لنا بأن اللغو أسلوب يتخذ شكلا منخفضا للكلام، ويشبه الثرثرة حيث يفقد الكلام قدرته على الإنفتاح على المعنى الأصيل للموجودات، ويعطل أي مواجهة حقيقية مع الأشياء ذاتها ويرتبط بالحجب والإخفاء، وحين يتحرك الوجود اليومي في حدود واسعة يصطنع الحديث المشترك وتكرار ما يقال، ويحول اللغو الأشياء إلى مجرد أشياء سطحية ويفقدها عمقها ومعناها الحقيقي ويزيف ماهيتها. وأن هيدغر يعتبر اللغو خطير على الوجود الإنساني ويعارض بشدة لأن اللغو يؤدي إلى إبعاد الوجود الإنساني عن الفهم

[1] المرجع نفسه، ص ص 201، 202

الأصيل للوجود، أي إبعاده عن الفهم العميق للوجود والعالم أيضا كما يؤدي أيضا إلى الفهم السطحي ولا يهتم بمعناه.

لقد أوضح هيدغر أن اللغو لا يقتصر على الكلام الشفهي فقط، إنما يشتمل على ما يكتب في صورة مقالات تافهة، فالثرثرة لا تعتمد على القيل والقال فقط، وإنما تقوم على القراءة السطحية، ولن يتمكن الفهم المتوسط بذلك من التمييز بين الكلام الحقيقي والزائف. ويشير هيدغر أيضا إلى أن اللغو يشمل ما نكتبه ونقرأه، وسبل التواصل المختلفة في الوجود اليومي فضلا عن الكلام، وهذا يؤدي إلى فقدان اللغة المنطوقة وكل ما يكتب وينقل في الحياة اليومية إشارته الأولى إلى الوجود، ويؤدي أيضا إلى إنتزاع الوجود اليومي من أصوله أي من الواقع والحقيقة.[1]

هيدغر بهذا وضح لنا بأن اللغو أو الثرثرة لا تقتصر على الكلام الشفهي فقط، وإنما تتخذ عدة أشكال قد تشمل الكتابة السطحية مثل: المقالات التافهة، والتعليقات على مواقع التواصل الاجتماعي، وأيضا تقوم على القيل والقال أي تأخذ شكل الكلام الشفهي والإنسان الذي متوسط في الفهم لا يمكنه التمييز بذلك يبين الكلام الحقيقي والزائف، وأن هيدغر قد أشار إلى أن اللغو يشمل ما نكتبه ونقرأ أيضا، ويشمل وسائل التواصل الاجتماعي في الوجود اليومي بدلا من الكلام، والإنسان عندما أصبح يستخدم وسائل التواصل الاجتماعي أصبح من السهل الوصول إلى المعلومات وتبادلها ومنه أصبحت اللغة أكثر سطحية وأقل دقة، وهذا يؤدي على فقدان اللغة المنطوقة، وقد أشار هيدغر أيضا إلى أن التركيز على اللغة المكتوبة قد يؤدي إلى إنتزاع الوجود من أصله.

اللغو إذن يجعل ما هو خاص عام ويوهم الناس بالفهم دون أن يجعلهم يدركون أن الناس يقولون، وقولهم هذا عبارة على ثرثرة والثرثرة سمة الوجود الزائف، وفيه تفقد الآنية كل

[1] المرجع نفسه، ص 202

إتصال حقيقي بالموجود فاللغو وسيلة لإنتزاع الوجود الإنساني من فهمه الأصيل لوجوده.

2-2 الفضول:

يعتبر هيدغر الفضول بمثابة موقف تجاه العالم والكيانات الموجودة فيه وهي الحالة الساقطة. هذا هو الميل نحو الفضول، حيث يسمح **الدازاين** لنفسه بالإنحراف بعيدا عن نظرات العالم، هنا يرى من أجل الرؤية وما لا يرى من أجل الفهم بل يهتم بالرؤية لا من أجل فهم ما يرى بل من أجل الرؤية فقط، **الدازاين** الفضولي يقفز من شيء إلى آخر، إن ما يهدف إليه في التقديم ليس حقيقة الواقع بل مجرد الجِدَة من أجل الجدة. **<<إنه لا يبحث عن الجدة إلا لكي يقفز منها مجددا إلى جِدة أخرى>>**، لذلك يتميز الفضول بعدم البقاء وعدم التباطؤ في الجانب الأقرب إلى **الدازاين** بسبب فضوله، ويسعى بإستمرار إلى الإثارة وتغيير اللقاءات، وهذا بدوره يقوده على تشتيت وتشتيت مستمرين، وبالتالي ينثر دائما في إمكانيات جديدة، حيث أن الفضول يأخذ **الدازاين** في كل مكان ويقتلع جذور الدازاين من كيانه الحقيقي، وهكذا فإن ما يُرى بشكل سطحي في الفضول يتم التعبير عنه أو تقديمه بالكلام الفرغ.[1]

والرجل الفضولي كما يصوره هيدغر هو إنسان عصري لا يكف عن التنقل من موضوع إلى آخر، دون أن تكون لديه أية مقدرة على التوقف عند أي موضوع من أجل الاهتمام إليه بطريقة سريعة. لهذا فالرجل الفضولي في العادة مشتت الذهن، يكون موزع الخاطر ويظن نفسه أنه صاحب نشاط عقلي، ولكنه في الحقيقة عاجز تماما عن أن يديم النظر في أي موضوع.[2]

ويتضح لنا من خلال هذا أن الفضول ينشغل برؤية سطحية، وينشغل باللهو والإبتعاد عن الذات وبذلك تتحول تلك الرؤية الأولى التي مصدرها النور الفطري من إنفتاح

[1] Martin heidgger, L'étre et temps, op. cit, p 214

[2] زكرياء إبراهيم: دراسات في الفلسفة المعاصرة، دار مصر للطباعة، مصر، دط، دس، ص 407

على الوجود الأصيل إلى السقوط في الوجود الزائف، لأن الآنية إنتقلت من إهتمامها بالأمور العميقة ووجودها الخاص، إلى النظر السطحي للأمور والتدخل في حياة الآخرين بفكرة أنها تبحث عما هو جديد حتى على حساب أصالتها.

ولا يتوقف الفضول على النظر فقط بل يتجاوزه، ليشمل الرغبة في ملاقاة العالم وإدراكه جيدا وفهمه بشكل خاص. نحن نتأول الفضول كظاهرة ضمن مقصد وجوداني أنطولوجي أساسي، فهو لا يسعى فقط وراء المعرفة بل يشكل دافعا وجوديا، يدفع إلى البحث عن معنى وجوده وفهم مكانه في العالم، ولقد ظهر الفضول مبكرا ضمن إطار الفلاسفة اليونانيين إلى فهم العالم والبحث عن حقيقته.[1]

ومنه نجد بأن الفضول لا يقتصر على النظر فقط بل يتجاوزه ليشمل رغبة ملحة في ملاقاة العالم وإكتشافه وفهمه جيدا وبشكل خاص، وأننا نتناول الفضول كظاهرة أساسية ضمن مقصد وجودي أنطولوجي، فهو لا يسعى فقط وراء المعرفة بل يشكل دافعا وجوديا يدفع الإنسان إلى البحث عن معنى وجوده وفهم مكان في العالم، وأن الفضول قد ظهر مبكرا ضمن إطار الفلاسفة اليونانيين الذين سعوا لفهم العالم والبحث عن حقيقته.

وعندما ينشغل الفضول بالرؤية فهو لا يهدف إلى فهم ما يرى، وإنما مجرد رؤية وهو يبحث عما هو جديد لكي يشب فوقه إلى جديد آخر، ويعني ذلك أن الفضول يهتم بالرؤية أو بصفة عامة الإدراك الحسي للعالم المحيط، وهو في ذلك يفتقد الصلة الحقيقية بالوجود فتقتنع الآنية بالرؤية، وينمو بداخلها فضول سطحي يدفعها إلى البحث عن جديد كي تملأ الفراغ الذي تعاني منه. وليس للفضول أي صلة بالدهشة هناك فرق كبير بينهما، فالدهشة هي أصل إكتشاف الوجود وأصل التفلسف عند اليونان فالدهشة تتأمل الموجودات في ماهيتها الخاصة بينما الفضول ينشغل باللهو والتسلية للذات الإنسانية بإمكانياتها الجديدة مما يؤدي إلى عدم إستقرار الذات في العالم المحيط بها.[2]

[1] مارتن هيدغر: الكينونة والزمان، تر: فتحي مسكيني، المصدر السابق، ص 600

[2] صفاء عبد السلام جعفر: الوجود الحقيقي عند مارتن هيدغر، المرجع السابق، ص 207

ومنه نجد بأن الفضول بنشغل بالرؤية ولا يهدف إلى فهم ما يراه، بل إلى مجرد رؤيته ويدفعنا إلى البحث عن الجديد بشكل مستمر، وهذا يعني أن الفضول يهتم بالرؤية وإدراك العالم المحيط وبهذا يفتقد الفضول الصلة الحقيقية بالوجود، وتقتنع الآنية بالرؤية وينمو بداخلها فضول سطحي يدفعها إلى البحث عن الجديد كي تملأ الفراغ الذي تعاني منه فنحن نمل من الأمور القديمة ونبحث عن تجارب جديدة.

2-3 الإلتباس:

يمكن التعبير عنه بمعنى آخر الغموض أو العجز عن التمييز بين الحقيقة والزيف وذهب هيدغر إلى أننا في (الوجود مع الآخر) ندرك نوعا من الأشياء يمكننا التعبير عنها ويستحيل علينا أن نقرر ما قد إنفتح في الفهم الحقيقي وما لم يتضح، ولاحظ أن هذا الشك يمتد ليشمل العالم، والآخر والذات، وبذلك يصبح محالا التمييز بين ماهو حقيقي وما هو زيف، ويختلط الأمر على الآنية اليومية، فلم تعد تعرف مع من تعيش في العالم.[1]

ويتضح لنا من هنا بأن الإلتباس أو الغموض هو العجز عن التمييز بين ماهو حقيقي وما هو مزيف، وأننا عندما نكون مع الآخرين ندرك نوعا من الأشياء التي لا يمكننا إدراكها بمفردنا، وأنه يستحيل علينا أن نكون متأكدين تماما من أننا نفهم شيئا ما بشكل صحيح لأنه يمكن أن يكون فهمنا ناقصا أو خاطئا، وهذا الشك يشمل العالم لأنه يمكن أن يكون هناك أشياء عن العالم لا نعرفها أو لا نفهمها، ولا يمكننا أن نكون متأكدين تماما بأننا نفهم الآخرين بشكل صحيح وحتى أنفسنا لا يمكن أن نتأكد من فهمنا لها بشكل تام. وبذلك يصبح من الصعب التمييز بين ما هو حقيقي وما هو زيف، قد تكون هناك أشياء نعتقد أنها حقيقية لكنها في الواقع زائفة، وفي هذه الحالة يختلط الأمر على الآنية اليومية وتصبح في حالة تشتت ولن تعرف مع من تعيش في العالم.

[1] المرجع نفسه، ص 208

وقد أكد هيدغر أن الإلتباس لا يصدر عن نية التظليل، فهو كائن مسبقا في **(الوجود مع، الملقى به في العالم)** أو هو **(وجود ملقى به مع الآخر في العالم).**[1] فوجود الدازاين منذ البداية وجود ملقى به في العالم، بمعنى أنه موجود مقذوف وما دام الدازاين وجود في العالم، فإن الإلتباس لا يقصد به التظليل بل هو من طبيعة الدازاين كونه وجود ملقى به.

2-4 السقوط:

الآنية في حالة السقوط تفتقر إلى الفهم الحقيقي للوجود، وتحيا حياة متوسطة تقوم على اللغو السطحي مع الآخرين، والتأمل السطحي للواقع الذي يستغرقه الوجود في متناول اليد ومنه فإن ظاهرة السقوط هي حالة وجودية يفتقر فيها الفرد إلى الفهم الحقيقي للوجود وينعكس ذلك على سلوكه في حياته اليومية، حيث يعيش في حياة متوسطة تقوم على اللغو السطحي مع الآخرين والتأمل السطحي للواقع. ويمكن القول بأن ظواهر **اللغو والفضول والإلتباس** ليست وجودا حاضرا في الآنية اليومية بقدر ما تساعد على الكشف عن وجودها وأن السقوط يتجلى في ضوء العلاقة بين هذه الظواهر وهو أساسها جميعا، أو هو البنية الأنطولوجية الأساسية لهذه الظواهر.[2]

ومنه يتضح لنا بأن تشكل ظواهر **اللغو والفضول والإلتباس** ليست وجودا حاضر في الآنية بقدر ما تساعد عن الكشف عن وجودها، وأن هناك علاقة وثيقة بين هذه الظواهر وتكشف عن وجودها في الآنية اليومية، وأن السقوط يتجلى في ضوء العلاقة بين هذه الظواهر، وهو أساسها جميعا والبنية الأنطولوجية الأساسية لهذه الظواهر فالسقوط يعتبر بمثابة أساس مشترك للظواهر الثلاثة، واللغو قد يكون تعبيرا عن سقوط الإنسان في فخ الثرثرة واللغو والفضول قد يكون تعبيرا عن سقوط الإنسان في فخ البحث عن المعرفة دون وعي بالمخاطر، أما بالنسبة للإلتباس فهو أيضا قد يكون تعبيرا عن سقوط الإنسان في فخ عدم الوضوح والغموض لذلك يعتبر السقوط بمثابة أساس مشترك لهذه الظواهر الثلاثة.

---

[1] المرجع نفسه، ص 209

[2] المرجع نفسه، ص 210

ويدل السقوط على ميل الآنية إلى فقدان ذاتها الحقيقية في خضم مشاغلها اليومية خاصة نفسها عن ماضيها، فالآنية الساقطة مجرد حاضر منسحب من ذاته الأصلية التي تشمل الماضي والمستقبل على السواء، والدلالة الوجودية للسقوط تعبر عن فقدان مستمر لإدراك الآنية لذاتها بإنخراطها في الوجود الزائف للناس، فإذا كان السقوط تركيبا وجوديا يجعل الآنية أسيرة عالمها اليومي، فتنسى وجودها الماهوي، وتسقط في الحياة اليومية بما فيها من عدم إكتراث، فإنها تسقط للوهلة الأولى بعيدا عن ذاتها في العالم غير مدركة لمعنى الوجود.[1]

وهذا يعني أن السقوط يعبر عن فقدان مستمر للوعي الذاتي، حيث تنخرط الآنية في الوجود الزائف للناس، وأن الآنية الساقطة تفقد شعورها. بالإرتباط بماضيها مما يجعلها تفقد جزء من هويتها، كما أنها تصبح مشغولة بالتفاصيل التافهة للحياة اليومية لأن الأنا الساقطة تركز عن اللحظة الحالية فقط، والدلالة الوجودية للسقوط تعبر عن فقدان الآنية للفهم الحقيقي لوجودها بسبب إنخراطها في العالم اليومي، والسقوط كتركيب وجودي يجعل الآنية أسيرة عالمها اليومي وتنسى وجودها الحقيقي وتسقط في الحياة الزائفة.

كما أن السقوط لا يعبر عن أي حكم أخلاقي ولا صلة له بغرض الخطيئة الأصلية فهو يعتبر خاصية أساسية من خصائص الموجود الإنساني، هذه الخاصية تظهر وتبدأ عندما يدخل الإنسان في علاقات مع الآخرين مما ينسيه حقيقة الوجود، وهنا تدخل الذات الإنسانية في حالة إغتراب بسبب المظاهر الإنسانية والعلاقات السطحية مع الآخرين مما يجعله يدخل في دوامة وهمية ومزيفة.

وأهم ملامح السقوط هي: الإغواء، الإغتراب، حركة الدوار وسنتطرق إلى شرح كل من هذه الملامح على حدا:

[1] المرجع نفسه، ص 212

الإغواء :

إن إغواء السقوط كامن في تركيب الوجود في العالم ذاته وهو موجود بالفعل في بنية الفهم، وهو يلعب دورا مهما في إظهار إمكانيات الوجود المشترك في العالم، فالآنية تواجه بإستمرار إغواء نحو السقوط، والوجود في العالم هو في ذاته إغواء كما يقول هيدغر، وعلى الرغم من ذلك فإن الإغواء الذي يهدئ من روع الآنية إنما يعبر عن بنيتها الأنطولوجية الصميمية ولا يعني ذلك أن هذه الطمأنينة تحقق الشعور بالسلام للوجود في العالم، وإنما على العكس تزيد من الحافز إلى السقوط وتبتعد الآنية عن إمكانياتها الأصلية.[1]

ويتضح لنا من خلال هذا أن الإغواء هو الذي يهدئ من روع الآنية ويعكس بنيتها الأنطولوجية الصميمية، لكن لا يعني ذلك أن هذه الطمأنينة تحقق الشعور بالسلام للوجود في العالم بل على العكس قد تزيد من الحافز إلى السقوط وتبعد الآنية عن إمكانياتها الأصلية، فالإغواء يمكن أن يقدم شعورا زائفا بالراحة و الرضا، مما يبعد الآنية عن مواجهة التحديات والأسئلة الوجودية الحقيقية، وقد يؤدي الإستسلام للإغواء إلى فقدان الذات والهوية مما يبعد الآنية عن إمكانياتها الأصلية.

الإغتراب:

ويفسر لنا ذلك كيف أن الآنية تتجه نحو الإغتراب، فتحجب عنها إمكانياتها الخاصة في الوجود، ويتم ذلك عندما تعتقد أنها تفهم كل شيء وتتفق مع كل شيء. ويعني ذلك أن سقوط الآنية عملية مستمرة في حرمان الذات من أصولها، وبالتالي شعورها بالإغتراب، فتفقد إمكانياتها الخاصة، ويصير الفهم مغتربا عن ذاته ويقول هيدغر بهذا الصدد: **<<سقوط الآنية (الوجود في العالم) ليس فقط مغويا ومهدئا، بل ومغتربا ويحجب هذا الإغتراب الآنية عن وجودها الحقيقي>>.[2]**

---

[1] المرجع نفسه، ص ص 213، 214

[2] المرجع نفسه، 214

هيدغر هنا يفسر لنا كيف أن الآنية تتجه نحو الإغتراب فتحجب عنها إمكاناتها الخاصة في الوجود ويحدث ذلك عندما تعتقد أنها تفهم كل شيء، وتتفق مع كل شيء ومعنى هذا أن سقوط الآنية عملية مستمرة في حرمان الذات من أصولها، ويصير الفهم مغتربا عن ذاته كما يؤدي إغتراب السقوط إلى إرباك الآنية فتصبح متورطة في العالم ومشتبكة معه.

حركة الدوار:

حركة الآنية في وجودها اليومي هي التي أسمها هيدغر بالسقوط، وفيه تتحرك الآنية من ذاتها إلى ذاتها في الوجود اليومي الزائف حركة فجائية بلا قرار، وتكون حركتها خافية تتفق مع غموض تفسير العالم للأشياء، وتعتقد خطأ أنها تمتلك كل شيء.[1]

ومن هنا نجد بأن حركة السقوط تشير إلى ميل الإنسان إلى الإبتعاد عن الوجود الأصيل والإنغماس في الوجود اليومي الزائف، وفيه تتحرك الآنية من ذاتها إلى ذاتها في الوجود اليومي الزائف حركة فجائية بلا قرار، أي بمعنى أن علاقة الإنسان مع الكينونة والوجود تغيب ويركز على نفسه فقط، وتفتقر إلى الوعي والتفكير والتأمل، ويصبح الإنسان أسير التفسيرات السائدة دون تفكير نقدي ويصاب الإنسان بالغرور ويهمل مسؤوليته تجاه الوجود.

والأمر الهام هو أن حركة الدوار هذه تفسر لنا أمرين: **حركة الآنية المستمرة** التي تدفعها (بعيدا عن) إمكانياتها، وقريبا من أسلوب وجود الناس، وثانيهما **التركيب الوجودي** للوجود في العالم بوصفه حركة إرتماء أو إلقاء تتميز بها الآنية.[2]

يتضح لنا من هنا أن حركة الدوار تفسر لنا أمرين: أولهما **حركة الآنية المستمرة** التي تدفع الآنية بعيدا عن إمكانياتها الحقيقية بسبب السقوط في الوجود اليومي الزائف وثانيهما أن **حركة الدوار تشير إلى حركة الإرتماء أو الإلقاء** التي تتميز بها الآنية، أي أن

[1] المرجع نفسه، ص 214

[2] المرجع نفسه، ص 215

الآنية تلقى نفسها في العالم دون وعي وتفكير وتصبح الآنية مسيطر عليها من قبل الأشياء والآخرين.

المبحث الثالث: الزمانية بين الوجود الحقيقي والوجود الزائف

3-1 الزمن الحقيقي:

إن الزمانية هي شرط لإمكانية التكوين الأنطولوجي للدازاين ويجب أن تكون كذلك شرطا لفهم الكينونة التي تعتبر جزء من هذا التكوين وإذا كان ممكنا أن نظهر بأن الزمان هو أفق فهم الكينونة بما هي عليه، فالأنطولوجيا تصبح بعده مؤسسة كعلم، أي أن موضوعانية الكائن ستجد خيطها الهادي، وإبتداءا منه يصبح ممكنا علم بنسابة لأنماط متعددة ممكنة للكينونة التي لا تبنيها بواسطة الإستنباط.[1]

ويتضح لنا من هنا بأن الزمانية هي شرط أساسي يمكن من ظهور الوجود الإنساني وأيضا شرط لفهم الوجود الإنساني وشرط لفهم الكينونة (الوجود). وأن إمكانية إثبات الزمن كأفق لفهم الكينونة يمثل تحولا جذريا في مجال الأنطولوجيا، وتصبح بعده مؤسسة كعلم أي بمعنى أنه سيصبح لدينا معيارا موضوعيا لتقييم الكائنات وفهمها، كما أنه سيصبح لدينا فهما أفضل لكيفية وجودنا في العالم وكيفية تفاعلنا معه، ولن تكون الأنماط المختلفة للكينونة نتاجا للتفكير المنطقي، بل ستكون نتاجا لفهمنا للوجود في سياق الزمن.

كما أن الزمانية الأصلية والحقيقية تنبثق من خلال المستقبل الحقيقي، وفي وجودها المستقبلي توقظ الحاضر فالإستباق هو التزمن من خلال المستقبل، ولا تقدر عليه غير الآنية الحقيقية التي تعود إلى ذاتها أو تحققها، وتستبق نفسها إلى مستقبلها، وهذا هو المستقبل الأصلي والحقيقي الذي تحدده بنفسها لا بما يمليه عليها الناس. لذا تكشف تجربة الهم عند هيدغر عن بنية الآنية بوصفها تصميما مستبقا يشرع نفسه إلى الأمام في الأفق

[1] فرانسواز داستور: هيدغر والسؤال عن الزمان، تر: سامي أدهم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص 112

المفتوح للوجود الماهوي، والهم يحقق للآنية حرية تحميها من الإنخراط الكلي والسلبي في (الآن والهناك)، ولأنه بوسعها أن تعرف إمكانياتها يمكنها أن تستبقها وأن تحقق الحضور لهذه الإمكانيات الآن، مما يجعل مستقبل الآنية بمعنى موجودا الآن ولأنها تدرك أوجه هذه الممكنات التي تشكل ما تتسم به من صيرورة، فإن هذا المستقبل يصبح أساس تطور الآنية الذاتي بأسره ويفسر لنا ذلك لماذا كانت الإنبثاقة الزمانية الأساسية للآنية عند هيدغر هي المستقبل.[1]

ونعني بهذا أن الزمن الأصيل والحقيقي ينبثق من المستقبل الحقيقي، وأنه في وجودها المستقبلي توقظ الحاضر، وتحفز توقعاتنا للمستقبل على إتخاذ قراراتنا في الحاضر وأن الإستباق هو التزمن من خلال المستقبل، ولا نستطيع فهم الحاضر إلا من خلال توقعاتنا للمستقبل، ولا تقدر عليه سوى الآنية الحقيقية التي تعود إلى ذاتها أو تحققها فالإنسان يمكن أن يعود على ذاته من خلال التأمل والتفكير، ويمكن أن يحقق ذاته من خلال السعي وراء أهدافه والآنية تستبق نفسها إلى مستقبلها، وهو المستقبل الحقيقي الأصلي الذي تحدده بنفسها وليس بما يُملى عليها من قبل الآخرين. وأن ظاهرة الهم تكشف عن التحليل الهيدغري للزمانية بوصفها الظاهرة المركزية التي تفرض نفسها على الوجود الدازايني، وأنها تجربة محورية لفهم بنية الآنية والهم عند هيدغر قد وصفه بتصميم مستبق يشرع نفسه إلى الأمام في الأفق المفتوح للوجود الماهوي، ويحقق الهم للآنية حرية تحميها من الإنخراط الكلي والسلبي في الآن والهناك، أي يجعلنا الهم ندرك بأننا لسنا مجرد كائنات محدودة في الحاضر بل لدينا القدرة على التخطيط للمستقبل، والآنية بوسعها أن تعرف إمكانياتها من خلال الهم وتستبقها ويصبح مستقبل الآنية بمعنى ما موجود الآن، ويشكل مستقبل الآنية أساس تطور الآنية الذاتي بأسره، ويفسر لنا ذلك لماذا كانت الإنبثاقة الزمانية

[1] صفاء عبد السلام جعفر: الوجود الحقيقي عند مارتن هيدغر، المرجع السابق، ص ص 400، 401

الأساسية للآنية عند هيدغر هي المستقبل، فالمستقبل هو الذي يشكل حاضر الإنسان ومستقبله.

ولقد قام هيدغر بقلب الصورة المألوفة للزمان في حركته من الماضي إلى الحاضر ثم المستقبل رأسا على عقب، فالإنقضاء أو الزمان المنقضى ينبثق عنده على نحو من الأنحاء من المستقبل، وهو ذو أهمية تالية للمستقبل أما الحاضر فهو أقل الإنبثاقات الزمنية أهمية. ويترتب على ذلك أنه لا ينبغي تفسير المستقبل بأنه ما ليس بعد ولا الماضي بأنه ما لم يعد وإنما كل منها يفسر في ضوء وجود الآنية، فالمستقبل يعني أن الآنية موجودة بحيث تتوجه بذاتها إلى الأمام، والماضي يعني أن الآنية موجودة بحيث يكون وجودها منقضيا في الزمان.[1]

فنجد اللحظة عند هيدغر تعبر عن زمانية الآنية الأصلية والحقيقية، وتمثل النوع الأصلي والحقيقي من الحاضر بوصفه حضورا، والحضور يعبر عن الذاتية في الآن أما الآن فيوصفه الزمن الذي تلتقي فيه الموجودات ينشأ من الزمانية الأصلية، ولما كان الآن ينشأ إنما من الحاضر، فإن ذلك يعني أن الآن ينبعث من ويصدر عن اللحظة، ويقول هيدغر بهذا الصدد: **<<... الحاضر في الزمانية الحقيقية والمعبر عن الذات الحقيقية نطلق عليه إسم اللحظة، وهذا المصطلح ينبغي فهمه بالمعنى الإيجابي بوصفه إنبثاقا>>.**[2]

نجد هنا بأن هيدغر يعرف اللحظة بوصفها الآنية الأصلية والحقيقية، وهي تمثل جوهر زمان الإنسان وتمثل اللحظة النوع الأصلي والحقيقي من الحاضر بوصفه حضورا ويعبر الحضور عن ذاته في الآن، وأن الآن بوصفه الزمن الذي تلتقي فيه الموجودات ينشأ من الزمانية الأصلية، كما أن الآن دائما ينشأ من الحاضر كما أنه ينبعث ويصدر عن اللحظة، وتصبح اللحظة بمثابة بوابة للوجود الأصيل.

---

[1] المرجع نفسه، ص 401

[2] المرجع نفسه، ص 406

وتحقق الآنية وجودها عن طريق توحد الإنبثاقات الزمنية الثلاث، فهي تتمتع بنوع حقيقي من الوجود في الحاضر وهو ما يسميه هيدغر (باللحظة) فالحاضر الحقيقي يتخذ موضعه في اللحظة الكاملة، وفيها إرتباط بماض أستعيده عن طريق مستقبل أشرع نحوه في ضوء التصميم، والقصدية تلعب دورا هاما في فعل التصميم الذي يؤكد على أقصى حد من إمتلاك الذات لذاتها.[1]

هذا يعني أن الآنية تتحقق في وجودها عن طريق توحد الإنبثاقات الزمنية الثلاث وأنها تتضح بشكل حقيقي من الوجود في الحاضر، وهو ما يسميه هيدغر اللحظة فالحاضر الحقيقي يتخذ موضعه في اللحظة الكاملة، أي لا ينحصر في لحظة زمنية محددة بل هو إمتداد للماضي وإستشراف للمستقبل، والآنية لا توجد في فراغ زمني بل هي مرتبطة بشكل وثيق بالماضي والمستقبل، فهي تستمد هويتها من الماضي وتحدد مصيرها من خلال المستقبل. كما نجد أن القصدية تلعب دورا هاما في فعل التصميم حيث توجه الآنية نحو مستقبل محدد، وهيدغر يؤكد على أن الآنية تصبح ممتلكة لذاتها بشكل كامل عندما تحقق أقصى حد من التصميم.

3-2 الزمن الزائف:

أوضح هيدغر أن التصور الدارج للزمان مستمد من ظاهرة الوجودية للزمانية الحقيقية وفيه تفقد الآنية ذاتها وتسلمها للعالم، ولا تدرك ذاتها في ضوء إمكانياتها الصميمية وإنما من خلال أفعالها في صحبة الآخرين، وهذا الزمان عام زمان الناس أو زمان كل الآحاد ولا أحد وهو لذلك غير متناه، يعبر عن سلسلة متتابعة من الآنات تتخذ صورة النقاط، وهو زمان أُنتزعت منه سمة الإنبثاقية.[2]

هنا هيدغر قد أوضح التصور الدارج للزمان مستمد من الظاهرة الوجودية للزمانية الحقيقية، وفيه تفقد الآنية ذاتها وتصبح الآنية غير قادرة على إدراك ذاتها في ضوء

[1] المرجع نفسه، ص ص 407، 408

[2] المرجع نفسه، ص 421

إمكانياتها الأصلية، بل تدركها من خلال أفعالها وعلاقتها مع الآخرين وهذا الزمان عام زمان كل الناس، وهو يعبر عن سلسلة متتابعة من الآنية تشبه النقاط المنفصلة، ولقد أشار هيدغر إلى أن التصور الدارج للزمان ينتزع منه سمة الإنبثاقية، أي يفقد الزمان قدرته على الإنبثاق من المستقبل ويصبح مجرد سلسلة من اللحظات الماضية والحاضرة.

وقد ذهب هيدغر إلى أن الفلاسفة منذ أرسطو وحتى برغسون قد أخفقوا في تفسير الوجود على أساس الزمان، وأن الذين حاولوا منهم إدخال الزمان في تفسيرهم لبعض أنحاء الوجود، لم يفهموا الزمن بمعناه الحقيقي وإنما كانت لديهم عنه فكرة إما زائفة أو ناقصة. حيث قاموا بتفسير الوجود على أساس الزمان بينما أوضح هيدغر بأنه يجب علينا فهم الوجود على أنه زماني في جوهره، لأن الزمانية هي الأساس الجوهري لماهية الوجود.[1]

والمفهوم الدارج للزمان يتجاهل الأساس الأنطولوجي للزمان وينسى وجود الآنية الذي يتيح الوجود التاريخي ويجعله ممكنا، ويجعل الزمان لا متناهيا ولكن الزمان بلا نهاية عند هيدغر لا يعبر عن الآنية كتصور دال، بل إن التناهي هو المنظور الصحيح لإدراك طبيعة الذات والمعنى الكامل للموت، أما اللاتناهي فهو ليس متاحا للإنسان.[2]

وهذا يوضح لنا بأن المفهوم الدارج للزمان يتجاهل الأساس الأنطولوجي، لأنه يركز على قياس الوقت وتتبعه دون التعمق في ماهية الزمان ذاته، ويركز المفهوم الدارج للزمان على الماضي والمستقبل ويتجاهل أهمية الآنية، كما أنه يفترض بأن الزمان ممتد بلا نهاية إلى الماضي والمستقبل، ولكن الزمان بلا نهاية عند هيدغر لا يعبر عن الآنية كتصور دال فهو يرى أن التركيز على اللانهاية يبعدنا عن فهم الآنية، وهي اللحظة الحالية التي نعيشها ويرى أيضا أن التناهي ضروري لفهم طبيعة الذات والمعنى الكامل للموت، لأن وعينا بالموت كحدث متناهي في زماننا المتناهي يشكل ذاتنا ويحدد وجودنا، وأما اللاتناهي أي اللانهاية الحقيقية غير متاحة للإنسان.

---

[1] المرجع نفسه، ص 422

[2] المرجع نفسه، ص 423

والنظرة الدارجة للزمان زائفة نتيجة لعدة أسباب منها: **أنها تفتقر إلى إمكانية التأريخ ولأنها تفتقر إلى الدلالة والمعنى، ولأنها لا متناهية** (سلسلة نقاط لا متناهية من الآنات المستقلة توجد بإستمرار على خط الديمومة)، وتفتقر إلى فكرة الإمكان وهي الفكرة التي يفسر الزمان على أساساها عند هيدغر. والزمان الزائف أو المفهوم الدارج للزمان، يعتبر زمان كمي وليست له سمة إنبثاقية، وهو زمان يفتقر إلى إمكانية التأريخ ولا دلالة له، ويفتقر إلى فكرة الإمكان الأساسية في تصور هيدغر.[1]

وهذا يعني أن الزمان الزائف هو زمان كمي ويقاس بالوحدات مثل: الثواني، والدقائق والساعات، دون الأخذ بعين الإعتبار أية دلالات أو معاني أعمق وليست له أي سمة إنبثاقية فهو لا ينشأ من تجاربنا أو وعينا، بل هو موجود بشكل مستقل عنا ويفتقر لإمكانية التأريخ ولا يمكن ربطه بأحداث محددة أو تجارب شخصية، ولا توجد له أي دلالة وفي نظر هيدغر الزمن الزائف فاقد لفكرة الإمكان الأساسية.

[1] المرجع نفسه، ص ص 424، 431

نستنتج مما سبق أن وجود الدازاين وجود في العالم ولا يكون وجوده حقيقيا إلا إذا إتسم بعدة ظواهر وجدانية تتمثل في: ظاهرة الهم، الخوف، القلق، والموت، والعدم، ونداء الضمير والشعور بالذنب، والتصميم. حيث إعتبر هيدغر الهم تركيب وجودي أساسي للآنية بإعتبارها تحيا ذلك الإنشغال والتوتر إزاء وجودها، وإعتبر الخوف بأنه من الأحوال العاطفية التي تمثل أحد مظاهر الوجود الأصيل، وأن القلق يجعل الوجود الإنساني وجودا حقيقيا فهو أداة للكشف عن التركيب الأنطولوجي الأساسي للدازاين، وهو حقيقي بحيث يسمح لنا برؤية الإختلاف بين العالم والذات، وأن حقيقة الوجود بالنسبة للإنسان والتي لا مفر منها أنه وجود للموت، والموت أقصى إمكانية للآنية، وقد إعتبر هيدغر ظاهرتي الذنب والضمير ظواهر أنطولوجية تخص الآنية، وكل هذه الظواهر جعل منها هيدغر تأصيلا للوجود الحقيقي للدازاين. ولكن الإنسان لا يعيش بمفرده في هذا العالم فهو يعيش ويندمج مع الآخرين وإنخراطه معهم يجعله مهددا بالسقوط في الوجود الزائف، ومظاهر السقوط تتمثل في: الثرثرة والفضول، والإلتباس وصولا إلى مرحلة السقوط، وأيضا نجد بأن أهم لحظات الزمان هو الزمان المستقبلي وله أولوية عن الماضي والحاضر لأن الدازاين مشروع إمكانات.

خاتمة

خاتمة

وفي ختام بحثنا ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع "**الوجود الأصيل والوجود الزائف عند مارتن هيدغر**" توصلنا إلى مجموعة من النتائج حسب تدرج خطة البحث إلى مجموعة من النقاط والتي إستخلصناها كنتيجة لعملنا وإجابة لإشكاليتنا هي:

– أن المهمة الرئيسية التي تصبو إليها أنطولوجيا هيدغر تكمن في مساءلة الوجود الإنساني، ولقد كان السبيل في ذلك هو المنهج الفينومينولوجي، فمشروع هيدغر يعمل على تحليل الدازاين باسم الهرمينوطيقا معتمدا على المنهج الظواهري الذي إتخذه هيدغر كوسيلة تمكنه من الوصول إلى الكشف عن الوجود، والنقطة الجوهرية التي تضمنتها الفينومينولوجيا الهوسرلية كمرجعية فكرية في أنطولوجيا هيدغر هو إضفاءه البعد التأويلي، ولقد وجه هيدغر في تأويلية هوسرل ضرب من السذاجة التي تحول دون فهم حقيقي للوجود، فالمبدأ الذي جاء به هوسرل "**العودة إلى الأشياء ذاتها**" في رأي هيدغر لا يضيف أي جديد وعليه كان لابد أن تضاف الهرمينوطيقا والسبب الذي يقف وراء هذه النقلة التي أقامها هيدغر تكمن في أن ظواهر الوجود الإنساني تحتاج إلى ممارسة تأويلية لفهمها.

– ونستنتج أيضا أن الفلسفة الوجودية تعتبر من أهم الفلسفات المعاصرة تؤكد على أن الوجود يسبق الماهية إتجه إهتمامها نحو مسألة الوجود الإنساني، هذه الفلسفة نشأت بسبب الظروف والأحداث التي أصابت الإنسان جراء ما خلفته الحروب خاصة الحربين الأولى والثانية، وهي جاءت كرد فعل على الفلسفات التقليدية ورفضها لها وهي (فلسفات الماهية الذاتية)، وتنقسم الفلسفة الوجودية إلى قسمين: **الوجودية المؤمنة** هذا القسم مثله كل من:"الفيلسوف الدنماركي سورين كيركغارد وكارل ياسبرس، أما القسم الثاني وهو **الوجودية الملحدة** ومثله كل من: جان بول سارتر ومارتن هيدغر، وهذا الأخير يعتبر من أبرز وأهم فلاسفة القرن العشرين حيث يتميز تفكيره منذ البداية بأنه محاولة لإقامة أنطولوجيا ظاهرية (أعني علما للوجود) مؤسسا على علم الظواهر الذي أراد هوسرل إقامته، وهو بذلك يستبعد

كل نزعة دينية ولأن تفكيره لا ينشغل إطلاقا بمشكلة الدين أو الإله لهذا تعد فلسفته إلحادية في صميمها وفي أساسها الذي تنبع منه.

– ونصل من هنا أيضا إلى أن السؤال عن الوجود هو المحور الأساسي الذي طرحه هيدغر بشدة وعمق، وإعتبره ركيزة فلسفته وقد قام بتحليله بطريقة مختلفة عما سبقوه، ولكن هيدغر لا يقصد وجود سائر الموجودات وإنما إنصب فكره حول الوجود الإنساني، الذي يطلق عليه **بالدازاين (Dasein)** أي الكائن هناك، وقام بالبحث في العناصر الإنسانية لهذا الوجود وعلاقتها ببعضها. ولقد بنى هيدغر مفهوم الوجود على الإنتقال من ميتافيزيقا الوجود السابقة إلى أنطولوجيا الموجود، حيث قام بالتمييز بين "الوجود والموجود" أو كما يسمى الفرق الأنطولوجي.

– وأن هيدغر قد ميز بين الوجود الأصيل والوجود الزائف، فالوجود الأصيل في نظر هيدغر هو ذلك الوجود الحقيقي الذي تشعر معه الذات بأنها قائمة بنفسها، وأنها مسؤولة عن نفسها، أي تشعر بأنها حرة في إختيار كيف تعيش حياتها وكيف تحقق ذاتها وتتحمل المسؤولية الناجمة عن هذه الحرية، وبهذا تحقق القرب من جوهرها الأصيل، والوجود الحقيقي يعتبر حركة وتعديل للآنية كونها تتمتع بالقدرة على التحرك والتطور، مما يجعلها بمثابة إمكان وجود للوصول إلى الوجود الحقيقي، أما الوجود الزائف فهو الوجود الذي تكون فيه الذات في حالة توافق كلي مع العالم، وهو الوجود الذي يطغى على الناس حيث يفرض عليهم سلوكات وإلتزامات وعادات وتقاليد معينة تعمل على طمس وجودهم الحقيقي، وتخفي عنهم كل الجوانب البشرية والشخصية الأصلية، والوجود الزائف ليس مجرد وهم أو خيال بل هو نمط حياة واقعي يعيشه العديد من الناس ولفهم الوجود الزائف بشكل أفضل، يجب علينا الكشف عن اللحظات في حياتنا اليومية التي تجسد هذا النمط من الوجود. ويميل الأشخاص الذين يعيشون الوجود الزائف إلى تجنب التفكير في الأسئلة الكبرى حول معنى الحياة ومكانتهم في الوجود، ولكن رغم الإختلاف الموجود الموجود بين الوجود الأصيل والوجود الزائف إلا أن هناك علاقة جدلية بينهما، فلا يمكن فهم أحدهما دون فهم الآخر وإدراك

الوجود الزائف ضروري لفهم الوجود الحقيقي، وبشكل كامل يجب علينا أن ندرك وجودنا الزائف الذي نعيشه عادة، فالوجود الزائف يعتبر بوابة ووسيلة ضرورية للوصول إلى الوجود الحقيقي، فهو نقطة إنطلاق لفهم هذا الوجود الحقيقي والسعي نحوه.

– وعليه فإن هيدغر يرى بأن الوجود الحقيقي يتجسد من خلال الظواهر الوجدانية والتي تتمثل في: الهم، الخوف، والقلق، والموت، والعدم، ونداء الضمير والشعور بالذنب وصولا إلى النموذج الأعلى للوجود المتمثل في التصميم، وإعتبر هيدغر الهم تركيب أساسي للآنية بإعتبارها تحيا ذلك الإنشغال والتوتر إزاء وجودها وكل ما يتعلق بها، وفسر أيضا الوجدانية بظاهرة الخوف وإعتبره جزء من الوجود الإنساني وأن له دور هام في تشكيلنا كأفراد بدلا من الهروب منه، والقلق عند هيدغر هو الحالة العاطفية الأساسية التي تجعل الآنية في حضرة العدم فهو لا يعتبره مفهوما عقليا بل خبرة معيشة أو عاطفة وجودية تكشف لنا عما في نسيج وجودنا من هم. إن حقيقة الوجود بالنسبة للإنسان والتي لا مفر منها إنه وجود للموت والموت أقصى إمكانية للآنية، يتجه نحو المستقبل وهو مشروع غير كامل لأن حقيقة الآنية كائن ميت.

– ونصل أيضا إلى أن هيدغر يعتقد أن مشكلة العدم مرتبطة بمشكلة الوجود إرتباطا وثيقا لا ينفصلان، وأنه نصل إلى مشكلة الوجود عن طريق مواجهة مشكلة العدم أولا. فهيدغر ينظر إلى الوجود والعدم على أنهما شيء واحد، فالعدم عنده ملازم للوجود وهو داخل ماهية الوجود ولا ينفصل عنه، فالإنسان عندما يرى الوجود يفلت منه لابد له أن يتوقف قليلا عن السعي وراءه، ويتوقف ليتعجب من هذا الوجود اللعوب. وأما بالنسبة لظاهرتي الضمير والذنب يعتبران من الظواهر الأنطولوجية تخص الآنية، فالآنية بإعتبارها كائن ملقى به في العالم هي المنادى وندائها هو الطريق إلى الوجود الحقيقي، والذنب هو الذي يجعلها تواجه السؤال عن معنى الوجود لأنها إذا فقدت شعورها بالذنب فقدت كذلك إدراكها لمعنى الوجود.

– وقد جعل هيدغر هذه الظواهر الوجدانية تأصيلا للوجود الحقيقي للدازاين ولكن الدازاين لا يوجد بمفرده في هذا العالم بل كائن يعيش مع الآخرين وينخرط معهم وإنخراطه مع الآخرين يجعله يسقط في الوجود الزائف وأهم مظاهر هذا الوجود: الثرثرة الفضول والإلتباس وهذه المظاهر الثلاث تؤدي إلى ظاهرة السقوط، وأن هناك نقاط تشابه وصلة تربط بين هذه الظواهر الثلاث (الثرثرة، الفضول، الإلتباس)، ترتبط فيما بينها بصلة أنطولوجية تعبر عن أسلوب أساسي لوجود الآنية في عالمها اليومي. فإذا كان اللغو بلا أصول أو جذور، والفضول بلا مأوى أو مستقر، فإن الإلتباس يبقى على هاتين الظاهرتين ويحافظ على وجودهما.

– ولقد ذهب بنا هيدغر إلى الزمانية التي تمثل هي الأخرى حركة وتواترا مستمرا بين معناها الحقيقي والزائف. فالزمانية الأصلية الحقيقية تتميز بالإنبثاقية والصدارة للزمن وتنبثق من خلال المستقبل الحقيقي، وفي وجودها المستقبلي توقظ الحاضر أما الزمانية الزائفة أو التصور الدارج للزمان فيه تفقد الآنية ذاتها وتسلمها للعالم، ولا تدرك ذاتها في ضوء إمكانياتها الصميمية وإنما من خلال أفعالها في صحبة الآخرين.

– أما عن أهم الإنتقادات التي وجهت لهيدغر أن فلسفته رجعية لأنها تعيد طرح أسئلة ميتافيزيقية قديمة حول الوجود، وأن إعادة طرح هيدغر لسؤال الوجود لم يقدم أي إجابات جديدة على هذا السؤال بل تعيدنا إلى نقطة الصفر، وأن فلسفته فلسفة سلبية لأنها تركز على الموت كحقيقة نهائية للوجود الإنساني، وأن تركيز هيدغر على الدازاين يلغي دور العقل والفكر في الحياة الإنسانية. وأن فلسفته ذات طابع سلبي يخلو من الديالكتيك لأنها لا تأخذ بعين الإعتبار وجهات النظر المختلفة حول الوجود الإنساني، ويجادل بعض النقاد بأن مفهوم هيدغر للدازاين متناقض لأنه يشير إلى كيان متجه نحو الموت ولكنه يفترض به أيضا أن يكون حرا في إختيار مصيره، وأنها فلسفة ذات نزعة عدمية لأنه جعل من الوجود والعدم في مستوى واحد وأنه إعتبر العدم أساس الوجود، وأن فلسفته ذات نزعة ذاتية لأنه إهتم بالوجود الفردي. لكن رغم هذه الإنتقادات إنه لا يمكن إنكار إمتدادات فلسفة هيدغر

التي أدت إلى ظهور التأويلية التي إمتدت إلى تلميذه غادامير، وكان لفلسفته أيضا تأثير كبير على عدة فلسفات من بينها: الفلسفة الوجودية خصوصا مع سارتر الذي ناقش في كتابه الوجود والعدم عدة مفاهيم مثل: الحرية والقلق...، ونجد أيضا الفينومينولوجيا ترتبط إرتباطا وثيقا بفلسفة هيدغر.

– ونأمل في الأخير أن نكون قد وفقنا ولو بالجزء اليسير لدراسة الوجود الأصيل والوجود الزائف عند مارتن هيدغر، ليبقى المجال مفتوح أمام الدراسات الأكاديمية لإثراء هذا النوع من الدراسات الفكرية والفلسفية.

قائمة المصادر

والمراجع

أ) قائمة المصادر:

مصادر باللغة العربية:

1) مارتن هيدغر: إشكالية الوجود والتقنية، تر: إبراهيم أحمد، الدار العربية للعلوم الجزائر، ط1، 2006م.

2) مارتن هيدغر: التقنية–الحقيقة–الوجود، تر: محمد سبيلا وعبد الهادي مفتاح المركز الثقافي العربي، دط، دس.

3) مارتن هيدغر: مدخل إلى الميتافيزيقا، تر: عماد نبيل، دار الفارابي، بيروت لبنان، ط1، 2015م.

4) مارتن هيدغر: الكينونة والزمان، تر: فتحي مسكيني، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت، لبنان، ط1، 2012م.

5) مارتن هيدغر: نداء الحقيقة، تر: عبد الغفار مكاوي، دار الثقافة للطباعة والنشر القاهرة، دط، 1977م.

6) مارتن هيدغر: كتابات أساسية، ج2، تر: إسماعيل المصدق، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط2، 2003م.

7) مارتن هيدغر: ما الفلسفة؟ ما الميتافيزيقا؟ هيلدرلن وماهية الشعر، تر: فؤاد كامل عبد العزيز ومحمود رجب السيد، دار النهضة العربية، دط، 1964م.

8) مارتن هيدغر: نداء الحقيقة مع ثلاثة نصوص عن الحقيقة، تر: عبد الغفار مكاوي، مؤسسة هنداوي للنشر، ط2، 2019م.

مصادر باللغة الأجنبية:

1) Martin heidgger, L'étre et temps, traduit par rudolb bohen et Alphonse du waelhens, édution Gallimord France, 1964.

ب) قائمة المراجع:

مراجع باللغة العربية:

1) إبراهيم أحمد: إشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدغر، الدار العربية للعلوم الجزائر، ط1، 2006م.

2) إبراهيم أحمد: أنطولوجيا اللغة عند مارتن هيدغر، الدار العربية للعلوم ناشرون الجزائر، ط1، 2008م.

3) بيار مالك: الفلسفة وتعليمها، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2016م.

4) بوخنسكي: الفلسفة المعاصرة في أوروبا، تر: عزت قرني، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، 1992م.

5) جان بول سارتر: الوجودية منزع إنساني، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1 2012م.

6) جمال الدين بوقلي حسن وآخرون: إشكاليات فلسفية، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، دط، 2008م.

7) جان بول سارتر: الوجود والعدم، تر: عبد الرحمان بدوي، دار الآداب، بيروت ط1، 1966م.

8) جمال محمد أحمد سليمان: الوجود والموجود، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع دط، 2009م.

9) روجيه بول دروا: فقه الفلسفة، تر: فاروق الحميد، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2014م.

10) زكرياء إبراهيم: دراسات في الفلسفة المعاصرة، ج1، دار مصر للطباعة، مصر دط، 1968م.

11) سماح رافع محمد: المذاهب الفلسفية المعاصرة، مكتب مدبولي، القاهرة، ط1 1973م.

12) صفاء عبد السلام جعفر: الوجود الحقيقي عند مارتن هيدغر، منشأة المعارف الإسكندرية، ط1، 2000م.

13) عبد الرحمان بدوي: دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1980م.

14) علي حنفي محمود: قراءة نقدية في وجودية سارتر، المكتبة القومية الحديثة طنطا، جامعة طنطا، دط، 1996م.

15) عبد الرزاق الداوي: موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر–هيدغر–ليفي ستراوس–ميشال فوكو، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، دط، دس.

16) علاء طاهر، نهايات الفضاء الفلسفي، مكتبة مدبولي، ط1، 2005م.

17) عبد الرحمان بدوي: الزمان الوجودي، دار الثقافة للنشر، بيروت، لبنان، ط3 1973م.

18) عادل مصطفى: فهم–الفهم–مدخل إلى الهرمنوطيقا، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007م.

19) فؤاد كامل: أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، ط1، 1993م.

20) فرانسواز داستور: هيدغر والسؤال عن الزمان، تر: سامي أدهم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.

21) لكحل فيصل: إشكالية تأسيس الدازاين في أنطولوجيا مارتن هيدغر، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، ط1، 2011م.

22) مهدي الحائري إليزدي: هرم الوجود دراسة تحليلية لمبادئ علم الوجود المقارن تر: محمد عبد المنعم خاقاني، دار الروضة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1990م.

23) محمد الشيخ: نقد الحداثة في فكر هيدغر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2008م.

24) محمد مهران ومحمد مدين: مقدمة في الفلسفة المعاصرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2004م.

25) محمد إبراهيم الفيومي: الوجودية فلسفة الوهم الإنساني، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، ط1، 1983م.

26) نقولا حداد: فلسفة الوجود، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، دط 2012م.

27) هاني محمد رشاد: الوجود واللاوجود في جدل أفلاطون، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2008م.

28) ولد الصديق ميلود: الإغتراب السياسي في الوسط الطلابي، مركز الكتاب الأكاديمي، دط، 2015م.

29) يحي هويدي: قصة الفلسفة الغربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، دط 1993م.

الموسوعات والمعاجم:

1) أندري لالاند: الموسوعة الفلسفية، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 2001م.

2) جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، دط 1982م.

3) جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، دط 1982م.

4) مصطفى حسيبة: المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2009م.

5) كميل الحاج: الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والإجتماعي، مكتبة لبنان للناشرون، بيروت، ط1، 2000م.

قائمة الرسائل الجامعية:

1) مسيكة خولة: فلسفة الدين وعودة المقدس عند مارتن هيدغر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة 8ماي1945م، قالمة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، 2020-2021م.

2) خلفاوي حياة: مفهوم الحقيقة عند مارتن هيدغر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، 2005-2006م.

3) لكحل فيصل: الطبيعة الأصلية للوجود هناك-Dasein عند مارتن هيدغر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية 2008-2009م.

قائمة المجلات والمقالات:

1) حنان علي عواضة: الوجود-القلق-الموت-في العالم بين هيدغر وكامي، مجلة معين العدد 7، 2021م.

2) عبد الحميد محمد وباجي أحمد: الدازاين وسؤال الوجود في فكر هيدغر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، مجلة مقاربات فلسفية، المجلد 10، العدد 1، 2023م.

3) عبد العزيز سليماني: الإلحاد الوجودي في فكر جان بول سارتر، جامعة الجزائر2، مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الإنسانية والإجتماعية، المجلد 10، العدد 2، 2023م.

4) عبد المنعم فتحي عوض مهني: الوجودية بين هيدغر وسارتر (دراسة نقدية)، كلية أصول الدين والدعوة بأسبوط، مجلة كلية أصول الدين والدعوة، العدد 136، ج2 2018م.

5) فريدة غيوة: مفهوم الوجود عند مارتن هيدغر، جامعة قسنطينة، مجلة تواصل العدد 10، 2003م.

6) نبيل رشاد سعيد: معنى الوجود عند مارتن هيدغر، جامعة الكفيل، مجلة معين العدد 6، 2020م.

فهرس المحتويات

مقدمة.....أ- و

الفصل الأول: الإرهاصات الفلسفية الهيدغرية.....**8-27**

تمهيد.....8

المبحث الأول: المرجعية الفكرية الهيدغرية 9

المبحث الثاني: منهج هيدغر.....11

2-1 المنهج الهرمنوطيقي.....11

2-2 المنهج الفينومينولوجي.....12

المبحث الثالث: ماهية الفلسفة الوجودية.....14

3-1 تعريف الفلسفة الوجودية لغة وإصطلاحا..... 14

3-2 نشأة الفلسفة الوجودية وتطورها.....16

3-3أقسام الفلسفة الوجودية وأهم أعلامها.....19

نتائج الفصل.....27

الفصل الثاني: الإطار المفاهيمي لفكرة الوجود عند هيدغر.....**29-47**

تمهيد.....29

المبحث الأول: مفهوم الوجود.....30

1-1 تعريف الوجود لغة وإصطلاحا.....30

المبحث الثاني: مفهوم الوجود الأصيل.....35

المبحث الثالث: مفهوم الوجود الزائف.....38

3-2 خصائص وجود الآنية في العالم في نظر هيدغر.....41

3-3 علاقة الوجود الأصيل بالوجود الزائف.....45

نتائج الفصل.....47

الفصل الثالث: مشكلة الوجود عند هيدغر.....**49-99**

تمهيد.....49

المبحث الأول: مظاهر الوجود الحقيقي عند هيدغر.....50

1-1 الهم.....50

1-2 الخوف.....53
1-3 القلق.....57
1-4 الفرق بين القلق والخوف.....63
1-5 الموت.....65
1-6 العدم.....70
1-7 نداء الضمير والشعور بالذنب.....74
1-8 التصميم.....78
المبحث الثاني: مظاهر الوجود الزائف عند هيدغر.....81
2-1 اللغو "الثرثرة".....81
2-2 الفضول.....86
2-3 الإلتباس.....88
2-4 السقوط.....89
المبحث الثالث: الزمانية بين الوجود الوجود الحقيقي والوجود الزائف.....93
3-1 الزمن الحقيقي.....93
3-2 الزمن الزائف.....96
نتائج الفصل.....99
خاتمة.....101-105
قائمة المصادر والمراجع..... 107-112
فهرس المحتويات.....114- 115
ملخص الدراسة

الملخص

ملخص الدراسة:

في هذه الدراسة نجد بأن هيدغر إنطلق من تجربة أنطولوجية عميقة، سعيا منه لإيجاد حل لإشكالية الوجود المنسي التي ميزت عصره، وأعاد طرح سؤال الوجود بشكل عميق وأنشأ فلسفة للوجود قائمة على أساس تحليل الوجود الإنساني العيني المشخص وأطلق عليه مصطلح "**الدازاين**". وإستطاع هيدغر أن يوضح الفارق الأنطولوجي بين **الوجود والموجود**، وقدم تحليلا دقيقا ومحددا لخصائص الوجود الإنساني، ووصف الظواهر الوجدانية المؤدية إليه، وبفضل جهوده تمكن من الكشف عن الفرق الجوهري بين **الوجود الأصيل والوجود الزائف**، فالوجود الإنساني يكون وجودا أصيلا يتميز بماهيته عن الآخرين وبهذا يكون وجوده تعالي، أما إذا إتبع الإنسان الناس يصبح مغترب عن نفسه ويبتعد عن حقيقة الوجود ويصبح وجوده زائفا. ومن صفات **الدازاين** "**القلق والخوف**" وهذه الصفات ناتجة عن تفكيره في مصيره، وظاهرة **السقوط** تكون نتيجة وقوع الإنسان في **اللغو والفضول والإلتباس**.

الكلمات المفتاحية:

الوجود، الدازاين، الكينونة، الآنية، الأنطولوجيا، الهرمينوطيقا، الزمانية.

Abstract:

In this study, we find that heidgger started from a deep ontological experience, seeking to find a solution to the problem of forgotten existence that characterized hi sera. He re-posed the question of existence in a profound way and created a philosophy of existence based on the analysis of concret, personalized human existence and calle dit the term **"Dasein".** Heidegger was able to clarify the ontoligical difference butween existence and existind. He presented an accurate and specific analysis of the characteristics of human existens, and dexrined the emotional phenomena that lead to it, thanks to his efforts, he was able to reveal the fundamental difference betwen authentic existence and false existence. Huma, existence in an authentic axistence that is distinguished by its essence from others,

and thus his existence is transcendent. Howwever, if a person follows people, he becomes estranged from himself. He moves away from the truth of existence and his existence becomes false. Aming the characteristics of Dasin are anxiety and fear, and these qualities result from his thinking about his fate, and the phenomenon of falling is the result of a person falling into idle talk, curiosity, and confusion.

keywords :
Existence, Dasein, Being, the utensils, ontological, hermeneutics, temporality